قافلة الزيت

شـوال ١٣٩٧هـ - سـبتمبر أكتوبر ١٩٧٧م



بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد العاشر - المجلد الخامس والعشرون

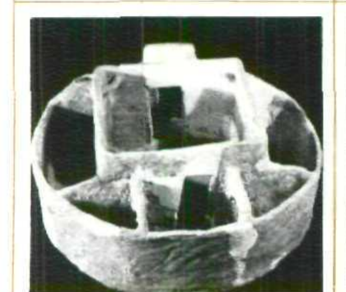
تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة
وتوزع مجاناً

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

٦ ١٥





المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: عبدالله صالح جمعة

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني أبو كشك

التعليق على صورة الغلاف

رقصة العرضة من الرقصات الشعبية التي يمارسها ابناء المملكة العربية السعودية في ايام العيد والمناسبات الاخرى .

تصوير : شركة التصوير الوطنية

عيدٌ مبارك

أعزائي الموظفين

إنه لمن دواعي غبطتي وسروري أن أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأقدم لزملائي المسلمين من موظفي شركة "أرامكو" ولأفراد عائلاتهم أحر التهاني وأسمى الأماني بهذه المناسبة الكريمة. أعادها الله عليهم بالخير والبركات.

وكلّ عام وأنتم بخير

فرانك جنقرز
رئيس مجلس الادارة

كلّ عام وأنتم بخير

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عيد الفطر المبارك بالغبطة والبهجة ويسر هيئة التحرير أن تنتهز هذه المناسبة الكريمة لترفع إلى مقام جلالة الملك خالد المعظم وولي عهده الأمين وإلى المسلمين كافة وإلى القراء الكرام أخلص التهاني وأطيب التمنيات ضارعة إلى المولى عزّ وجل أن يعيدهم لأمثاله رافلين في أثواب اليمن والسّعادة والرّخاء.

وكلّ عام وأنتُم بخير

هيئة التحرير



ملامح رومنسية في الأدب

كانت كلمة «رومنسي» في القرن السابع عشر تعد عيباً حين يوصف بها عمل أدبي ، ولكنها لم تلبث أن أصبحت – في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر – علماً على مذهب أدبي شكل نظرة الأوربيين للفن زمناً طويلاً ، ولا تزال له امتداداته الى اليوم .

وقبل أن نبين بشيء من التفصيل خصائص هذا المذهب يحسن بنا أن نستعير مثلاً من أحد كبار النقاد الانجليز – لاسل ابركرومبي – يساعدنا على فهم طبيعة التغيير الذي جاءت به النظرة الرومنسية الى الحياة .

يتناول «ابركرومبي» معنى واحداً عند أربعة من الشعراء ، ويورد مع كل نص تاريخه محدداً أو مقرباً ، ذلك المعنى هو «تأثير المناظر البعيدة» فأما النص الأول ، وهو من شاعر اسمه «هاري بورتر» ، ويرجع الى سنة ١٥٩٩ ، فيقول :

«ان المناظر كلما قربت أتاحت لعين الرائي حكماً أصدق . والأشياء البعيدة تبدو صغيرة في العين لكن شكلها الصحيح يرى حين تدنو» .

وأما الشاعر الثاني «جون سكلنج» فيقول : وتاريخ النص يرجع الى سنة ١٦٤٦ :

«ان المناظر تسرنا سروراً أكبر حيث نجد ما يمنع العين أن تضل ، ويبقي لنا مجالاً للحدس» .

ألا تلاحظ تغيراً في المعنى بين الشاعر المتقدم والشاعر المتأخر ؟ فالأول معني «بالشكل الصحيح» للأشياء ، و«الحكم الصادق» عليها . أما الثاني فهو لا يغفل قيمة الصدق ، ولكنه يريد ألا يكون المنظر محدداً تمام التحديد ، بل يبقى فيه مجال للحدس ، أي لعمل ذهني يعتمد على الذات أكثر مما يعتمد على الواقع .

ولكن تعال نقرأ ما يقوله الشاعر الثالث :

«البعد يبدي الشيء جميلاً ، ساحر الملامح ، بهيّ المنظر ، حتى اذا هممنا باقتناص الصيد المغري ، اذا هو يختفي كروح نفور» .

هذا النص الثالث من «جون نوريس اوف بيمرتون» وتاريخه قبل سنة ١٦٧٨ ، وهنا نجد تغيراً أوضح ، وخصوصاً اذا ما قارنّاه بالشاعر الأول . ان البعد الذي كان يحول دون الحكم الصادق على الأشياء ، أصبح – على العكس – يكسبها جمالاً . ولكن الشاعر لا يزال يطلب الحقيقة . انه يريد أن يضع يده على هذا المنظر المغري ، ولكنه لا يستطيع ، لأن جمال المنظر البعيد ذو طبيعة مراوغة . ان الشاعر يعاني صراعاً فهو يعشق الغموض ولكنه يتمنى لو استطاع الدنو منه .

وسنجد النقلة الأخيرة الى النظرة الرومانسية عند الشاعر الرابع «توماس كامبل» ، وهو من الرومنسيين الأوائل . يقول في نص يرجع تاريخه الى سنة ١٧٩٩ :

«لماذا تدير عينيك الحالمتين الى تلك الجبال ، التي تذوب قممها المتوهجة في السماء ؟ لماذا تبدو تلك الصخور المظلّلة الألوان أبهى من كل منظر باسم بقربك ؟ انه البعد يمنح المنظر سحراً ويكسو الجبل صبغة اللازوردي» .

ألا ترى اننا قد درنا دورة كاملة حتى وصلنا الى معنى يناقض معنى الشاعر الأول ؟ فذلك الشاعر الأول يستحسن القرب ، لأنه يمكنه من رؤية حقيقة الأشياء ، وهذا الشاعر الأخير يستحسن البعد ، لماذا ؟ الأن البعد «يبدي الشيء جميلاً ساحر الملامح ، بهيّ المنظر» كما يقول الشاعر الثالث ؟ لا ، فشاعرنا الأخير يؤكد لنا جمال المنظر القريب ، وما ذلك الا ليلفتنا الى أن البعد في ذاته ذو قيمة عنده .

هذا المثل يقرب الينا حقيقة النظرة الرومنسية ، فهي نظرة تنفر من الواقع ، وتتكيء على الذات . وعن هذه الحقيقة تتفرع معظم خصائص الرومنسية . واذا كانت الرومنسية تعني الانسحاب من التجارب الخارجية والاعتماد على التجربة الباطنية ، فمن البين أنها أوسع مدى من أن تختص بعصر بعينه أو طائفة بعينها من الشعراء والكتاب ، بل لعل الأصح أن نقول أنها «عنصر» يدخل في كل شعر على نسب مختلفة ، بحيث يمكن القول أنه لا يكاد يوجد شاعر عظيم يخلو من صبغة رومنسية . على أن ذلك لا ينفي أنها غلبت على عصر معين ، وحضارة معينة ، أعني الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ، حين أصبحت النظرة الرومنسية هي السائدة ، لا في الأدب وحده بل في الحياة عموماً ، بحيث نستطيع أن نتكلم عن فلسفة رومنسية وسياسة رومنسية الخ .

الا أن الرومنسية تختلف عن الكلاسية من هذه الجهة اختلافاً كبيراً . فاذا كنا نجد بين الكتاب الكلاسيين انسجاماً في طرائق التفكير والتعبير فان بين الكتاب الرومنسيين اختلافات ذات شأن ، وربما بلغ الاختلاف حد التناقض في بعض الأحيان . واذا كانت الكلاسية هي أولاً مدرسة فرنسية ، وما عداها مما سمي بالكلاسية في الآداب الأوربية الأخرى كان تقليداً لها ، فان الرومنسية تعد نتاجاً أوربياً مشتركاً ، أو على حد قول «فان تيجم» : «ان الرومنسية الفرنسية لا يمكن فهمها حق الفهم الا اذا نظرنا اليها على أنها واقعة أوربية ، إتخذت في فرنسا ، كما اتخذت في كل شعب من شعوب أوربا ، شكلاً ولوناً خاصين بها» .

ويتضح هذا التنوع في أشكال الرومنسية وألوانها حين نلاحظ أن الرومنسية في انجلترا مثلاً لم تكن تمثلها مدرسة مغلقة ، أو تجمع أو تجمعات من الكتاب الذين تربط بينهم علاقات وثيقة من الميول الروحية أو الأفكار الأدبية ، وان وجدت بين أفراد منهم علاقات زمالة وصداقة ، كالتي كانت بين ورد سورث

...ن العربي والغربي

بقلم: الدكتور شكري محمّد عيّاد

وكولردج ، أو بين شلي وبايرون ، أو بين شلي وكيتس ، بل ان من أقطاب الشعر الانجليزي في العصر الرومنسي من لا يعد رومنسياً الا بتحفظ ، ونعني ورد سورث . وبالرغم من أن انجلترا تعد مهد الرومنسية فانها لم تعن كثيراً بالصياغة النظرية للمذهب ، ولم تشهد تحولاً رومنسياً في القيم الأدبية . ولا عجب فأصول الرومنسية الانجليزية ترجع الى سبنسر (١٥٥٢ – ١٥٩٩) . ومن أعلام الرومنسية الانجليزية من هاجم زملاءه الرومنسيين ودافع دفاعاً حاراً عن « بوب » ممثل الكلاسية ، وهذا ما فعله « بايرون » .

أما ألمانيا فان الحركة الرومنسية فيها عاصرت الكلاسية . فأعمال جوته الأولى مثل « فرتر » (١٧٧٣) ، وكذلك أعمال « شلر » الأولى مثل « اللصوص » (١٧٨٢) ، تعد أعمالاً رومنسية قبل أن توجد في ألمانيا حركة تسمي نفسها رومنسية في سنة ١٧٩٨ . على أن « جوته » و « شلر » قد مالا بعد ذلك الى الكلاسية ، وظهرت الرومنسية الألمانية في مجالي الفلسفة والنقد أكثر مما ظهرت في مجال الابداع الفني .

ولكن الرومنسية لم تتخذ طابع المذهب في أدب من الآداب الأوربية كما اتخذته في الأدب الفرنسي . فبين سنتي ١٨٢٠ و ١٨٣٠ . كان الصراع بين أنصار الكلاسية وأنصار الرومنسية على أشده ، وظهر هذا الصراع بشكل مادي في ليلة افتتاح مسرحية « هرناني » لزعيم الحركة الرومنسية فكتور هوجو ، واذ كان المسرح هو المجال الأكبر للشعر الكلاسي فقد وجه «هوجو» جل اهتمامه الى نقد الأصول الفنية للمسرح الكلاسي ، فهاجم فكرة الأنواع الأدبية ، أي الفصل فصلاً صارماً بين التراجيديا والكوميديا ، ودعا الى « الدراما » التي تعرض الحقيقة كاملة ، وتستخدم المبتذل الى جانب الرائع . وهذه قضية لم يعرفها المسرح الانجليزي ، إذ أن هذا المسرح لم يجد أمامه قيوداً صارمة ليثور عليها .

ان الفنان الرومنسي انسان مشغول بنفسه . على أن ذلك لا يستتبع أننا نستطيع أن نستمد سيرته مما يكتب ، فما يكتبه لا يلزم أن يكون هو الواقع ، بل انه يزدري الواقع فيما يكتبه عن نفسه . وكأننا حين نحاول – كما يفعل كثير من النقاد – أن نقرأ سيرة الشاعر الرومنسي في شعره ، انما نحكم في شعره قانوناً مناقضاً لقانونه ، نحكم فيه قانون الأدب الواقعي وهو رومنسي .

والشاعر الرومنسي المنطوي على نفسه يقترن الجمال عنده بالكآبة ، أو قل انه لا يرى الجمال إلا في الكآبة والذبول والحزن . وقد عبر « يونج » أحد متقدمي الرومنسيين الانجليز عن هذا الشعور بقوله « انني أكره الربيع ، وأشيح بوجهي عن مناظر زهور مايو المفرحة . مرحباً أيها الظلام ! مرحباً أيها الليل ! . . . الظلمات الحالكة في غابات لم تشقها قدم ، والزيارة الليلية للقبور حينما يغمض الليل عيون التافهين ! » .

وشعر الرومنسيين وقصصهم في الطبيعة الحزينة والجمال الذابل موفور في كل الآداب الأوربية . واذا قيل في وصف الرومنسية انها تعنى بالطبيعة فيجب أن نفهم انها ترى الطبيعة بهذا المنظار ، على نحو ما نرى في قصيدة مشهورة للامرتين ، « الخريف » :

« حيّيت أيتها الغابة المكللة ببقية من الخضرة !
أوراق مصفرّة على عشب متناثر
حييت أيتها الأيام الجميلة الأخيرة !
ان حداد الطبيعة يوافق حزني ، ويسرّ ناظري ،
انني أقطع الدرب الموحش بخطى حالمة ،
وأحب أن أرى للمرة الأخيرة هذه الشمس الشاحبة ،
وضوءها الضعيف يكاد لا يصل الى قدميّ خلال ظلمة الغابة .
أجل في هذه الأيام الأخيرة من الخريف ، حين تلفظ الطبيعة أنفاسها ،
في هذه النظرات المحجوبة أجد جمالاً أكثر ،
انها وداع صديق ، انها البسمة الأخيرة ،
على شفاه يوشك الموت أن يطبقها الى الأبد » .

اذا كانت الكلاسية لا تقنع الا بأن تضع المشاعر والعواطف في الضوء وتخضعها لتحليل العقل ، حتى تصبح الحياة الباطنية « موضوعاً » يشترك الفنان والجمهور في تأمله ، فان الرومنسيين يضعون التجربة الوجدانية فوق مقدرة العقل على التحليل ، ويجعلون التعبير عن العواطف واثارة العواطف غرضين في ذاتهما . يقول نوفاليس : « هناك معنى خاص للشعر ، حالة شعرية تكون في داخلنا ، الشعر شخصي محض ، وهذا هو السبب في استعصائه على الوصف ، فليس من الممكن تحديده ، ومن لا يعلم الشعر ولا يحسه احساساً مباشراً فليس ثمة سبيل الى اعطائه فكرة عنه : ان الشعر هو الشعر ، وهو مختلف اختلافا بعيداً عن فن الكتابة وعن الفصاحة . اننا نحاول بواسطة الشعر أن نولّد حالات نفسية ولوحات وومضات . ان الشعر هو فن ايقاظ العواطف . الشعر هو تمثيل للعاطفة وللعالم الباطني في مجموعه » .

ومع أن الرومنسية أنتجت قصصاً كثيراً وأدباً تمثيلياً كثيراً ، فقد كان انتاجها في الشعر الغنائي أغزر وأكثر قيمة . على أن قادة الرومنسية لم يأبهوا كثيراً لفكرة « الفصل بين الأنواع » التي نادت بها الكلاسية ، فالشعر الجميل جميل حيث كان ، سواء أجاء في سطر أم في مقطع ، وسواء اتخذ شكل قصيدة أم شكل مسرحية . لقد فصلوا هذه المواضعات كلها عن روح الشعر ، ورأوها مقحمة عليه . فثم أمران يجب التمييز بينهما في نظر

الرومنسيين : شكل خارجي ، وهذا هو نوع من الترتيب المادي الذي يرجع كله الى عقل الانسان ، ونظام داخلي ، وهذا أمر الهي .

وقد أشرنا في صدر هذا المقال الى أن جوهر الرومنسية هو الانسحاب من التجارب الخارجية والاعتماد على التجربة الباطنية ، وهذا أمر لا يكاد يخلو منه أدب ، ولكن التطرف فيه الى حد انكار الواقع ، والخروج على المواضعات الاجتماعية ، هو الذي خلق المذهب . لهذا لم يعرف العرب في أدبهم القديم مذهباً رومنسيا كالمذهب الذي وجدناه عند الغربيين ، وان كان جوهر الرومنسية موجوداً في شعرهم ، كوجوده في كل شعر أصيل . فالأدب العربي هو صورة الحضارة العربية ، والحضارة العربية لم تتعرض لهزات عنيفة تنقلها من النقيض الى النقيض كما حدث للحضارة الأوربية . وانما اهتزت الحضارة العربية حين اقتحم الاستعمار حصونها ، فاضطربت النفوس ، وهاجت الخواطر ، وزلزلت القواعد . وهنا علت أصوات تردد أفكاراً كالتي رددها الرومنسيون الغربيون حين اضطرهم مجتمعهم الى موقف المخاصمة والمغاضبة والانكار .

لم يخل شعرنا القديم — على اختلاف عصوره — من ملامح رومنسية . كان امرؤ القيس رومنسياً في اعجابه بنفسه ، وتحديه لمجتمعه ، كما كان رومنسياً في كآبته العميقة التي عبر عنها في مثل هذه الأبيات :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان ودود وأجرأ من مجلّحة الذئاب
فبعض اللوم عاذلتي ، فاني ستكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

وكان الفرار من الواقع والاستسلام للعاطفة سمتين رومنسيتين ظهرتا بجلاء عند الشعراء العذريين . قارن النماذج التي سقناها في صدر هذا المقال بقول قيس بن الملوّح :

وأفردت إفراد الطريد وباعدت الى النفس حاجات وهن قريب

فشاعرنا يحب أن يرى القريب بعيداً ، لا في المناظر فحسب ، بل في حاجات النفس ، وهذا أشد وأنكى .

وكان المتنبي رومنسياً في طموحه الشديد وخياله البعيد وجرأته على الألفاظ والمعاني .

ولكننا لا نجد رومنسية عربية تضاهي الرومنسية الأوربية وتحذو حذوها الا في العصر الحديث ، وتتعدد أشكال الرومنسية وألوانها عندنا كما تعددت عندهم .

هناك رومنسية حزينة يمثلها المنفلوطي الذي كان أروج كتاب عصره ، ولعل لذلك دلالة على طبيعة الطبقة المتوسطة العربية وموقفها المطحون بين مطالبها الشعبية من ناحية ، وضغط الاستعمار من ناحية أخرى . كم من القراء العرب رأى نفسه في كلمات المنفلوطي هذه :

« ولا أدري ما الذي كان يعجبني في مطالعاتي من شعر الهموم والأحزان ومواقف البؤس والشقاء وقصص المحزونين والمنكوبين خاصة . . كأنما كنت أرى أن الدموع مظهر الرحمة في نفوس الباكين ، فلما أحببت الرحمة أحببت الدموع لحبها ، أو كأنما كنت أرى أن الحياة موطن البؤس والشقاء ومستقر الآلام والأحزان ، وان الباكين هم أصدق الناس حديثاً عنها ، وتصويراً لها ، فلما أحببت الصدق أحببت البكاء لأجله ، أو كأنما كنت أرى أن بين حياتي وحياة أولئك البائسين المنكوبين شبهاً قريباً وسبباً متصلاً ، فأنست بهم وطربت بنواحهم طرب المحب بنوح الحمائم وبكاء الغمائم ، أو كأنما كنت في حاجة الى بعض قطرات من الدمع أتفرج بها مما أنا فيه ، فلما بكى الباكون وبكيت لبكائهم وجدت في مدامعهم شفاء نفسي وسكون لوعتي ، أو كأنما كنت أرى أن جمال العالم كله في الشعر ، وان الشعر هو ما تفجر من عيون الباكين مع مدامعهم ، وصعد من صدورهم مع زفراتهم » .

وهناك رومنسية متأملة نجدها أوضح ما تكون في مدرسة الديوان ، شكري والعقاد والمازني . فشكري يقول عن « العاطفة في الشعر » .

« والشاعر الكبير لا يكتفي بافهام الناس ، بل هو الذي يحاول أن يسلب البابهم بالرغم منهم . فيخلط شعوره بشعورهم ، وعواطفه بعواطفهم . ولشعر العواطف رنة ونغمة لا تجدها في غيره من أصناف الشعر . . . ولا أعني بشعر العواطف رصف كلمات ميتة تدل على التوجع أو ذرف الدموع ، فان شعر العواطف يحتاج الى ذهن خصب ، وذكاء ، وخيال واسع ، لدرس العواطف ومعرفة أسرارها وتحليلها ، ودرس اختلافها وتشابهها ، وائتلافها وتناكرها ، وامتزاجها ومظاهرها وأنغامها ، وكل ما توقع عليه أنغام العواطف من أمور الحياة وأعمال الناس » .

وهناك رومنسية الحنين والاغتراب في شعر المهجريين .

ويطول بنا القول ويتشعب لو حاولنا أن نستقصي كل ألوان الرومنسية في أدبنا الحديث ، ولكني أحسب أن فيما أوردناه دليلاً كافياً على أن الرومنسية لم تصبح مذهباً في أدبنا العربي الا حين جذبته دوّامة الحضارة الغربية ●

شكري محمد عياد — الرياض



أنشودة العيد

للشاعر: محمد علي السنوسي

سلُوا العيدَ عني أو سلوني عن العيدِ   فمنْ لحْنِه لحْني ومن عودِه عودي

فاني وإيّاه أليفان طالما   عزفْنا معاً أنشودَة المجْدِ والجود

نديمان يغْريني وأُغريه والهَوى   يروحُ ويغدُو بيننا غير مرْدود

وحيدان الا منْ رؤى عبقريّة   بها سحره يوحي فتشْدو أغاريدي

سميران والآمال يهفو جناحُها   سُمواً بنا في عالم غير محْدود

نجيّان والأحْلامُ تختال غيدُها   وأشواقُنا مياسَةُ القدّ والجيد

طويتُ وإيّاه الليالي كأنها   من المسْكِ حسْناً أو من النّد والعود

وَشِمتُ وإيّاه الأماني كأنها   أغاريدُ طيرٍ في شماريخِ عنقُود

فهل ما يزالُ العيدُ شرْخاً شبابُه   كعهْدي به أم شاب كالشيْب في فودي

وهل ما يزالُ العيدُ يصْبو فؤاده   صبُو فؤادي للأهازيج والغِيد

أجَل انه ما زال شرخاً ولم تَزَلْ   بفيّ القَوافي من مزامير داود

أفيض بها فيض «الينابيع» شادياً   فتهتزّ أعطافُ الحواضِر والبيد

وأسكُب في أزهارِها قطْرَةَ النّدى   وعطر الشّذى من كلّ لحنٍ وتغْريد

وأنفث في فيها الترانِيم حلْوَة   كسجْع القَماري في فنون وتجْديد

وما العيدُ الا فرحَةُ النفسِ والرّضى   وفوزُ المنى في كلّ وعدٍ وموعود

محمد علي السنوسي – جازان

أخبار الزيت المصورة في أرامكو



القارب الجديد « السفانية — ٣ » .

وصول قارب جديد لأعمال الصيانة في المنطقة المغمورة

وصل الى رأس تنورة مؤخراً قارب جديد يحمل اسم « السفانية — ٣ » وهو مخصص لأعمال الصيانة في المنطقة المغمورة ، وقد قامت شركة فوسفير ثورينكروفت المتحدة في سنغافورة ببناء القارب الجديد حسب مواصفات أرامكو ، وهو شبيه بالقارب « السفانية — ٢ » الذي كان قد وصل الى رأس تنورة في الخريف الماضي للعمل كقارب لخدمة صيانة الآبار .

ويبلغ طول هذا القارب الجديد حوالي ١٨٦ قدماً وعرضه ٣٨ قدماً ، وهو مزود بمحركين قوة كل منهما ٨٥٠ حصاناً . كما يوجد في مقدمته رافعة هيدروليكية تبلغ قوة رفعها ٢٥ طناً ويمكن مد أذرعها الى طول ٧٥ قدماً لمناولة المواد اللازمة لأعمال الصيانة . ويشمل القارب الجديد ١٨ غرفة تتسع لـ ٣٦ شخصاً ، وقد جهز بأحدث معدات السلامة وبجهازين لدفع الرغوة المقاومة للحرائق في أعلى مؤخرة القارب .

معمل الغاز الطبيعي السائل رقم — ٤٩٠ .

معمل جديد للغاز الطبيعي

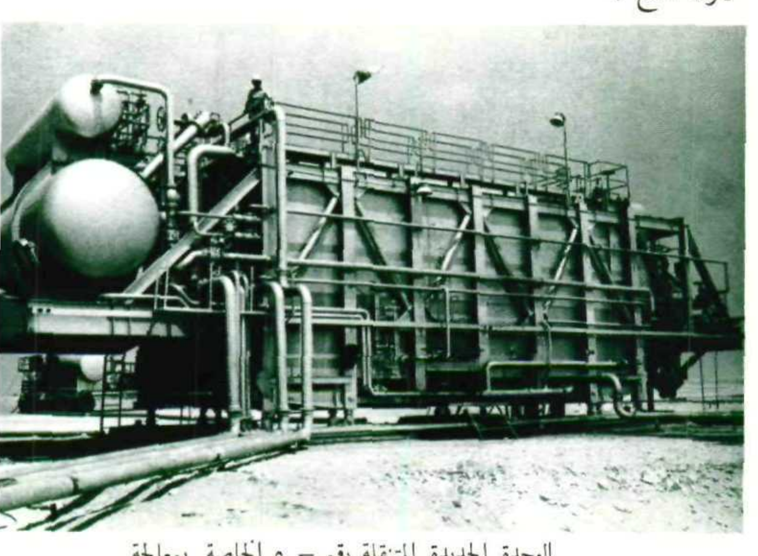
بدأ واحد من أحدث معامل أرامكو لتجزئة الغاز الطبيعي السائل في رأس تنورة العمل قبل ثلاثة أشهر . ويعتبر هذا المعمل الجديد نموذجاً من المعمل رقم — ١٠ الذي بدأ العمل قبل عام واحد فقط وهو يستطيع تحويل ١٣٠٠٠٠ برميل يومياً من الغاز الطبيعي السائل الخام الى منتجات البروبان والبوتان والنفتا .

ويجري امداد المعمل الجديد بالغاز الطبيعي في الوقت الحاضر من بقيق ، ولكن عندما ينتهي بناء مركز تجميع الغاز الطبيعي السائل في الجبيل البري ، فان المعمل الجديد سيزود بالغاز الطبيعي السائل الخام من هناك . هذا وقد قامت ادارة مشاريع الغاز في أرامكو بوضع تصميم المعمل وبنائه .

معمل الغاز الطبيعي السائل رقم - ٤٩٠

باشرت الوحدة المتنقلة رقم — ٥ الخاصة بازالة الماء الملح من الزيت عملها على البئر بقيق — ١٤٨ ، وتستطيع هذه الوحدة الجديدة معالجة ٢٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام يومياً ، وازالة الماء الملح المختلط بالزيت المستخرج والذي يتسبب في تلف معدات الزيت المستخدمة في الحقول وفي عمليات التكرير لدى مروره بها .

وتمتاز هذه الوحده المتنقلة بأنها تساعد على الانتاج من الآبار التي يكون الزيت المستخرج منها مختلطاً ، موقتاً ، بالمياه الملحة ، كما أنها تساعد مهندسي البترول على فحص فعالية وكفاءة المكامن ، وتقرير ما اذا كانت هناك ضرورة لاقامة وحدات ثابتة لازالة الملح .



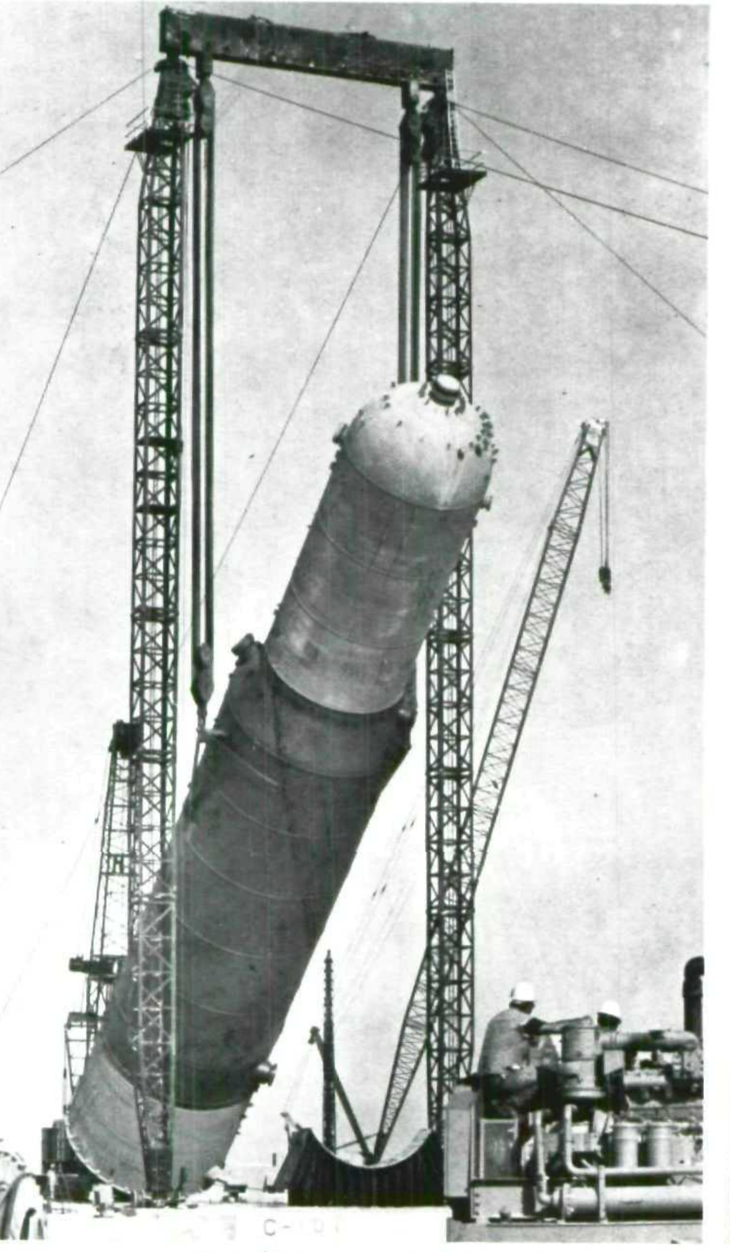
الوحدة الجديدة المتنقلة رقم — ٥ الخاصة بمعالجة الزيت ، بعد تركيبها على البئر بقيق — ١٤٨

تركيب أضخم عامود لمرافق الغاز الطبيعي في الجعيمة

جلبت أرامكو مؤخراً عموداً ضخماً لازالة البروبان يبلغ طوله ١٤٢ قدماً ، وقطره ٢٦ قدماً ، ووزنه ٦٦٠ طناً ، وهو واحد من عمودين لازالة البروبان سيجري اقامتهما في مركز الغاز الطبيعي السائل الجديد في الجعيمة ، وقد تم تثبيته في المكان المخصص له .

وقد اقتضت عملية نقل العمود من الباخرة التي حملته الى الفرضة رفعه من فوق الدعائم التي تسنده وانزاله فوق قاطرة خاصة يبلغ عدد عجلاتها ١٢٨ عجلة ، ومن ثم نقله مسافة ١٣ كيلومتراً الى موقع تجزئة الغاز الطبيعي السائل ، ثم رفعه بواسطة قائمتين ضخمتين متوازيتين للرفع تبلغ طاقتهما ألف طن ، ثم أنزل العمود في المكان المخصص له بواسطة رافعة أخرى .

وسيكون آخر المعدات الثقيلة التي سيجري تركيبها في الجعيمة عمودان آخران لازالة الايثان زنة الواحد منهما ٦٥٠ طناً ووعاءان أفقيان زنة الواحد منهما ٧٥٠ طناً .



احدى مراحل تثبيت العمود في المكان المخصص له .



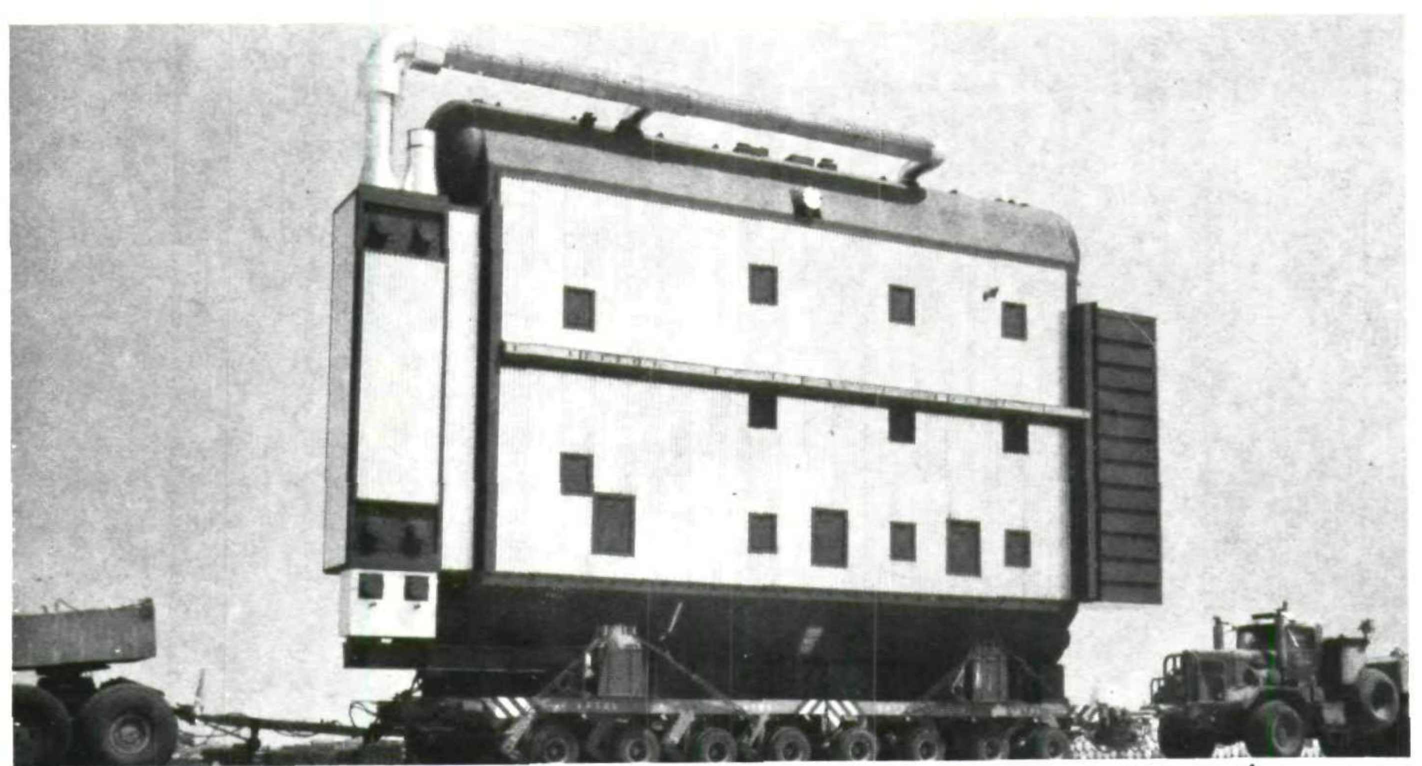
العمود على ظهر الباخرة لدى وصوله فرضة الجعيمة .

وصول مرجلين جديدين لمرافق الغاز الطبيعي في الجعيمة

وصل مؤخراً أضخم مرجلين في العالم لمرافق تصنيع الغاز الطبيعي السائل ، ويبلغ طول كل منهما ٥٨ قدماً وعرضه ٢٧ قدماً وارتفاعه ٤٢ قدماً ، كما يبلغ وزنه ٣٥٠ طناً ، وينتج ٥٣٠٠٠٠ رطل من البخار ذي الضغط العالي في الساعة .

ويشبه هذان المرجلان آخرين للضغط المنخفض كانا قد وصلا من قبل ، غير أن وزن المرجلين الجديدين يساوي ضعف وزن المرجلين السابقين ، وسيستعمل المرجلان الجديدان للضغط العالي حيث يستطيعان تحمل حرارة تصل الى ٧٥٠ درجة فرنهايت ، وضغط يصل معدله الى ٦٥٥ رطلاً على البوصة المربعة الواحدة .

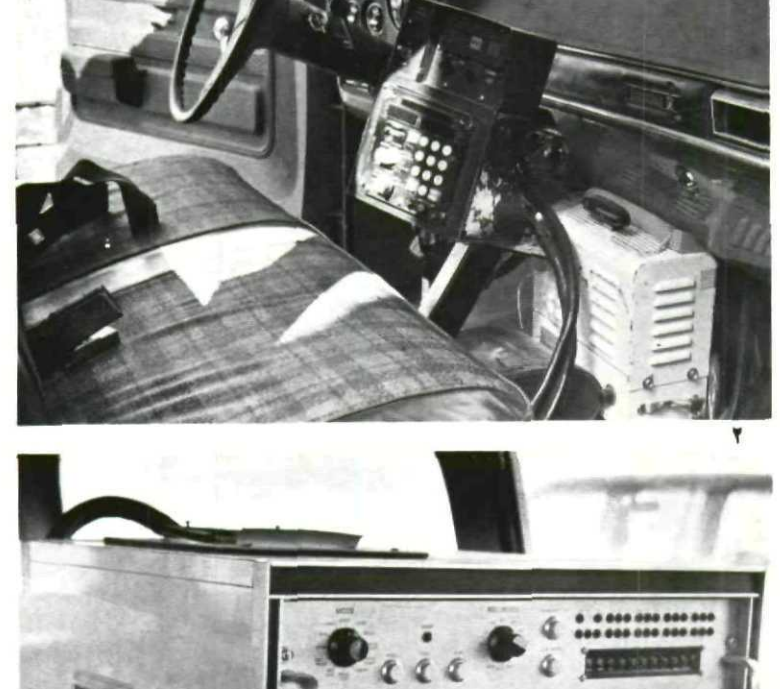
وقد وصل لغاية الآن سبعة مراجل الى شدقم وستة الى الجعيمة . ويتوقع أن يصل خلال الأشهر القليلة القادمة سبعة أخرى الى العثمانية لاستعمالها في تصنيع الغاز الطبيعي السائل هناك .



أحد المرجلين في طريقه الى شدقم حيث سيتم تركيبه في مركز تصنيع الغاز الطبيعي السائل الذي يجري انشاؤه حالياً .

جهاز مسح آلي

تستخدم أرامكو حالياً في أعمال مسح المناطق التي سيمر بها خط أنابيب الغاز الطبيعي السائل المزمع مده بين شدقم وينبع على البحر الأحمر جهازاً آلياً فريداً في نوعه . ومن ميزات هذا المساح الآلي أنه يساعد في التخفيض من الوقت اللازم لعملية المسح التي يقتضيها هذا المشروع الضخم . وهو يتألف من منصة دوّارة جيروسكوبية متوازنة ، لا تلبث مع تأثرها بالحرارة فترة قصيرة أن توازن نفسها وتتجه شمالاً . وعلى المنصة توجد ثلاثة أجهزة من شأنها قياس التغيرات الدقيقة في التسارع في الاتجاهات الثلاثة المعينة لها كل ١٧ ميللي ثانية ، أي جزء من ألف من الثانية . وهذه التغيرات في التسارع في الاتجاهات الثلاثة تجري قراءتها مرتين بالنسبة للزمن . وجدير بالذكر أن مشروع خط أنابيب « ينبع » للغاز الطبيعي السائل الذي يصل شرق المملكة بغربها يتطلب نحو ٣٠٠ ألف طن من الأنابيب ، وهو يجتاز قرى كثيرة ، ومناطق متباينة التضاريس من كثبان رملية ، وقيعان عميقة ، وسبخات منبسطة ، وحرات بركانية ، وجبال وعرة . ومن المتوقع انجاز هذا المشروع في أواخر عام ١٩٨٠ .



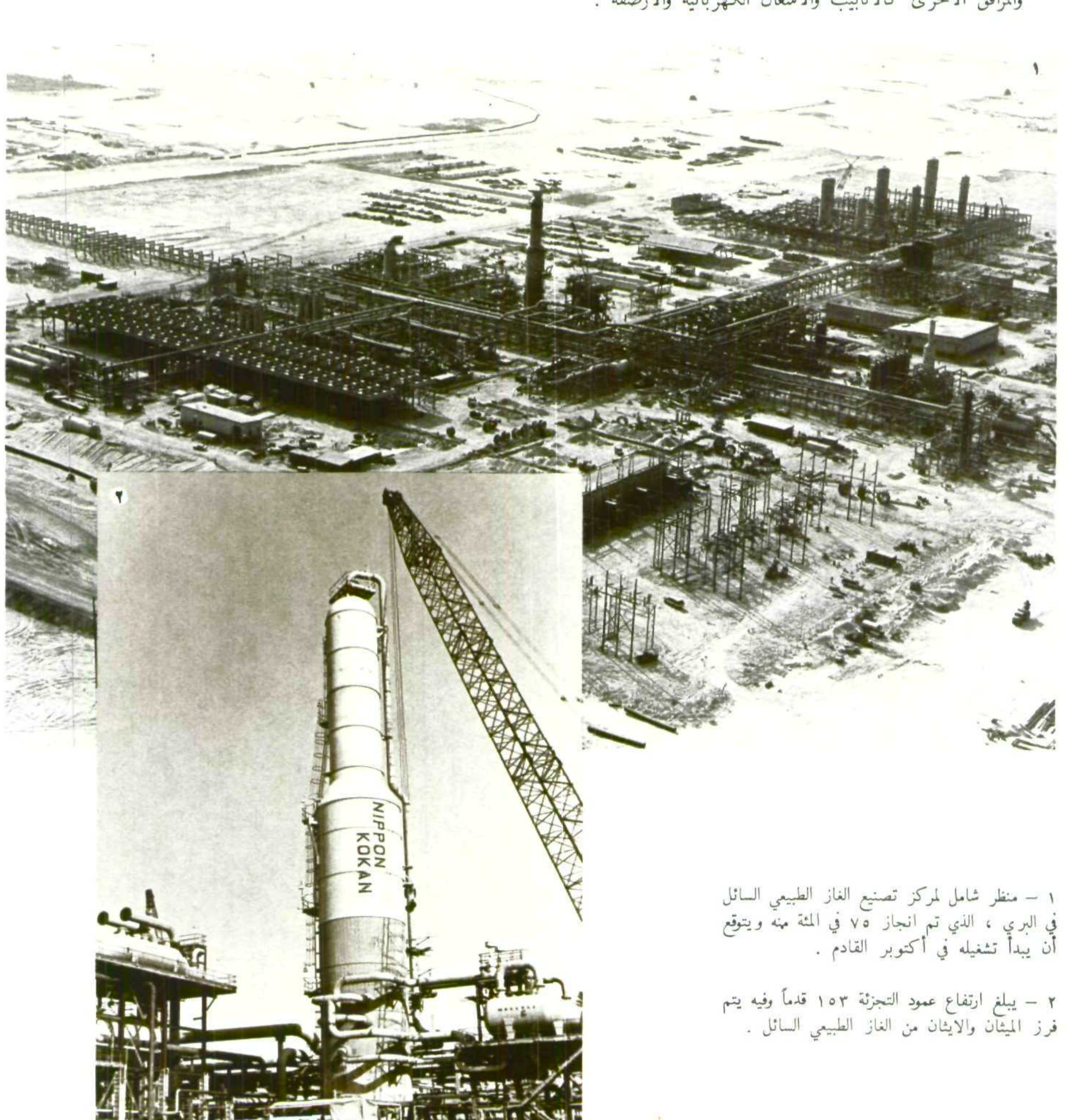
١ – المساح الآلي الموضوع على حافلة صغيرة من طراز « سابير بان » مع الحاسب الألكتروني المتكامل ، وبه تم انجاز المسح الميداني لطريق خط أنابيب الغاز الطبيعي السائل الممتد من شدقم الى ينبع على البحر الأحمر .

٢ – وحدة التلقيم واعطاء النواتج البصرية في المساح الآلي تستطيع في ثوان معدودة توفير المعلومات المطلوبة .

مرافق الغاز في البري تبدأ عملها في اكتوبر القادم

يتوقع أن تبدأ مرافق تصنيع الغاز الطبيعي السائل في الجبيل البري ، عملها خلال شهر أكتوبر القادم حيث سيجري تحويل ٤٠٠ مليون قدم مكعب من الغاز الخام يومياً الى منتجات يمكن تسويقها ، كالميثان والايثان والغاز الطبيعي السائل . وقد تم حتى الآن انجاز حوالي ٧٥ في المائة من المنشآت ، وتركيب جميع المعدات والأجهزة الرئيسية في مواضعها والعمل جار لانجاز الملحقات والمرافق الأخرى كالأنابيب والأشغال الكهربائية والأرصفة .

ويعتبر انجاز العمل في الجبيل البري خطوة رئيسية في برنامج تجمبع الغاز الذي يتم بموجبه الاستفادة من الغاز في مناطق الانتاج الشمالية والجنوبية ومعالجته في مرافق الغاز الطبيعي السائل في البري وشدقم والعثمانية . ومع أن طاقة الانتاج تختلف من مركز الى آخر إلا أن جميع المراكز ستقوم بالمهمة نفسها وهي تحلية الغاز الخام المر بازالة كبريتيد الهيدروجين منه ، الذي سيحول بعد ذلك الى كبريت للبيع . وخلال عملية الضغط والتبريد سيفرز الغاز المحلّى الى ميثان وايثان وغاز طبيعي سائل .



١ – منظر شامل لمركز تصنيع الغاز الطبيعي السائل في البري ، الذي تم انجاز ٧٥ في المئة منه ويتوقع أن يبدأ تشغيله في أكتوبر القادم .

٢ – يبلغ ارتفاع عمود التجزئة ١٥٣ قدماً وفيه يتم فرز الميثان والايثان من الغاز الطبيعي السائل .

مشروع معالجة مياه البحر لاستعمالها في أغراض الحقن

تم حتى الآن انجاز حوالي عشرين في المائة من المرحلة الأولى من مشروع معالجة مياه البحر التي ستضخ في المنطقة الوسطى من حقل الغوار للمحافظة على الضغط في آبار الزيت هناك .

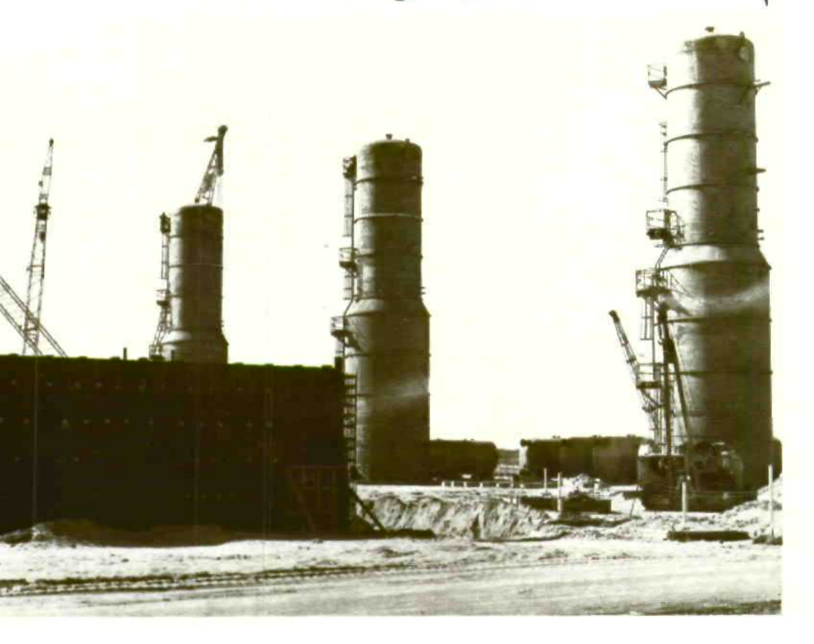
وتبلغ الطاقة الأولية لهذا المشروع ٤,٢ مليون برميل يومياً . ويتوقع أن تبدأ عملية الضخ في شهر مارس ١٩٧٨ بمعدل ٢,٧ مليون برميل ، على أن تتبعها الكمية الباقية وقدرها ١,٥ مليون برميل ، في أغسطس ١٩٧٨ . وكذلك وضعت خطط لضخ المياه الى شدقم وعين دار في المستقبل .

وتشتمل المرحلة الأولية على انشاء قناة اصطناعية يمكن بواسطتها مناولة ١٢ مليون برميل من مياه البحر في اليوم ، واقامة حوض لمعالجة المياه بالكلورين طوله ٧٠٠ قدم وعرضه ٤٠ قدماً ، وعمقه ١٥ قدماً . وكذلك اقامة احدى عشرة وحدة لمعالجة المياه ، طاقة كل منها أعلى من أضخم وحدة معالجة في العالم . وتعتبر عملية حقن مياه البحر في مكامن الزيت أهم وسائل المحافظة على الضغط الذي تفقده الآبار نتيجة للانتاج . وقد أثبتت هذه الطريقة ، الى جانب جدواها الاقتصادي فعاليتها وقدرتها على رفع طاقة الانتاج بمعدل قد يصل الى حوالي ٦٠ في المائة ●

١ – القناة الاصطناعية التي يمكن بواسطتها مناولة ١٢ مليون برميل من مياه البحر في اليوم وقد أنجز حوالي ٦٠ في المائة من أعمال الانشاء فيها .

٢ – تجري أعمال الانشاء في مختلف أقسام المشروع في رأس القرية ، ويبدو في الصورة ثلاثة من الأبراج الأحد عشر الخاصة بطرد الهواء ، وكذلك وعاء عمودي للترشيح وهو أحد ٤٤ وعاء .

٢



ثقافة الشاعر



بقلم : الأستاذ أحمد الجندي

نشأ الشاعر الجاهلي وهو لا يعلم من هذه الدنيا إلا ما كان يراه أمام عينيه من صحراء مترامية ورمال متراكمة وأعشاب ذابلة جافة ، والتفت الى الوسط الانساني الذي يحيا فيه فرأى بساطة وهدوءاً وبعداً عن التعقيد والتشابك في أخلاقه وصفاته وميوله ، فوصف هذه الأحوال وصفاً صادقاً بعيداً عن الكلفة والتصنع ، فكان شعره هذا مرآة للبيئة التي عاش وترعرع فيها ، انه الشعر الذي امتاز بلغة صحيحة صافية وتعبيرات لا يأتيها الخطأ ، حتى لقد عد هذا الشعر مرجعاً لدارسي اللغة العربية من قديم الزمن وحتى يومنا هذا .

ولكنك لو قرأت هذا الشعر ، في زمننا هذا ، لوقفت عنده طويلاً ، تتأمله وتنظر فيه ، لأنه شعر بسيط ، لا يرضيك ، ولا يروي ظمأك الى العمق في الخيال والفكر والصورة الشعرية واللمحة الفنية . فقد اختلف الزمن ، وتعقدت الأفكار ودخل العلم على كل شيء حتى الشعر . فأنت حين تقرأ شيئاً في هذه الأيام تبحث عن الأثر الذي يشبعك ويرضي نهمك الى الثقافة والاطلاع ، ولن تكتفي بوصف للصحراء البسيطة الساذجة أو نعت للحياة البدوية البدائية .

ولو نظرت في كل اللغات لرأيت مثل هذا الشعر الجاهلي ، بساطة وبدائية وبعداً عن التعقيد ، ذلك أن الزمن الذي نظمت فيه هذه الأشعار قد كان بسيطاً لا يتصل بالعلم ، ولا يتعلق بالثقافة لأن العلم والثقافة لم يكونا موجودين أصلاً إلا بما يتناسب مع ذلك العصر الذي وجد فيه أولئك الشعراء البسطاء .

ان الشعر البدائي يعتمد على الفطرة وحدها ، فالشاعر يولد شاعراً ، ما في ذلك ريب ، ثم ينظر الى ما حوله من أشياء نظرة خاصة تهديه اليها الفطرة الشاعرة ، فيتحدث على طريقته الخاصة ويصف الأمور كما يعن له أن يصفها فيعجب الناس حوله بما يقول لأن كلامه يدل على الموهبة وتعبيره تعبير الشاعر الذي يجيد الكلام ويجيد استعماله ، ولقد كان الشاعر العربي الجاهلي صادق الفطرة فاستطاع أن يؤدي المعاني التي أرادها أداء جيداً موفقاً حتى أعجب به الرواة فنقلوا شعره من جيل الى جيل حتى وصل الى جيلنا هذا ، ولا أكثر عليك من الأمثال ، وبحسبك أن تقرأ معلقة امرىء القيس لترى وصف الليل ، وما فيه من صدق وبساطة ، ولكن المعاني التي جاءت على لسان الشاعر في هذا الوصف كانت رائعة حقاً ، لأنها صادقة ولأنها موفقة وتستريح لها النفس اذا رويت لها ، يقول الشاعر .

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف اعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
بصبح وما الأصباح عنك بأمثل

لقد ولد الشاعر في الصحراء ولعل أول منظر رآه هو الحصان ، والحصان كما لا يخفى رفيق البدوي وصديقه ، ورأى الى جانب الحصان البحر الذي يحيط بأرضه ، وقد أخذه الخوف من اتساعه وهدير موجه فشبه به الليل الطويل ، ليل الحزين المهموم الذي لا يعرف الصباح انها صور بسيطة ليست غريبة عن البدوي البسيط ، بل هي بعض من تلك المشاهد التي تحيط به ، ولم يجد مادة للتشبيه إلا هذه الأشياء التي رآها وعرفها ، لأنه لم يقرأ ولم يتعلم ولم يجد في طريقه ثقافة تغذي أفكاره وخياله .

نستخلص مما مر أن الشاعر ، ينشأ شاعراً بالفطرة وهذه

الفطرة هي الموهبة التي يعطاها حين يولد وهي العنصر الأساسي في الشعر ولا يكون شعر بدونها ، كما نستنتج أن هذه الفطرة لا تكفي وحدها لصنع الشعر ، فلا بد للشاعر من بيئة تؤثر فيه وقراءة تطور شاعريته وتهذبها وتقوم من أعوجاجها ، كما لا بد للشاعر من ثقافة تفتح عينيه على عوالم جديدة يفيد منها آراءه وصوره وأفكاره ، وهذا يعني أن الفطرة هي النواة في الشعر وان الثقافة هي الثوب الذي يكسو هذه النواة ، ومن الواضح أن النواة والثوب كلاهما لازم لازب بحيث لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر .

ولو قلبنا النظرية التي نحن بصددها فجعلنا آخرها أولها لوصلنا الى النتيجة ذاتها مع شيء من التحوير والتغيير ، فان الفطرة وحدها غير كافية للشاعر وكذلك الثقافة ، لأن الثقافة مهما كان أثرها ومهما بعد تأثيرها فهي لا تصنع شاعراً ولا فناناً ، وكما رأينا الشعراء الجاهليين يعتمدون على الفطرة فيقولون شعرهم البسيط الصادق فقد وجدنا أناساً لم يوهبوا الفطرة الشعرية ولكنهم آثروا أن يكونوا شعراء ، بل لقد فرضوا أنفسهم فرضاً على الشعر فاتعبوا أنفسهم واتعبوا القراء ولم يخرجوا من جهدهم بطائل . ولا يعقل أن تخرج الأرض زرعاً مهما أطلت حرثها وحفرها وارواءها اذا أنت لم تلق فيها البذر الصالح الذي يفيد من هذه الحراثة فينبت نباتاً طيباً ، ولا يمكن للانسان الذي لم يوهب القريحة الشاعرة أن يصبح شاعراً مهما أدمن القراءة وأدام الاطلاع والتحصيل ، ولقد أراد «تمام» ابن أبي تمام الشاعر أن يقلد أباه فنظم أبياتاً ثلاثة ، ولكن اخوان أبيه جاؤوه ونصحوا له أن يكف عن قول الشعر لأن الأبيات الثلاثة كانت خالية من كل أثر للشاعرية ، ولقد عمل الرجل بالنصيحة فكف عن قول الشعر وخيراً ما فعل . وهذا عبد الله ابن المقفع على كثرة اطلاعه وعلمه ، هذا الرجل الذي قال فيه الخليل بن أحمد أن علمه أكبر من عقله ، قد حاول نظم الشعر فنظم أبياتاً ثلاثة ليس غير في رثاء صديقه يحيى بن زياد ، ثم لم يعد الى نظم الشعر بعد ذلك ، وقد سئل في هذا فأجاب اجابة رجل عاقل منصف وقال : ما يأتيني لا يرضيني وما يرضيني لا يأتيني .

ولو تتبعنا الخطوات التي سارها الشعر العربي لأدركنا أثر الثقافة ادراكاً جلياً ، فقد لاحظنا البساطة في الشعر الجاهلي لأن الثقافة كانت معدومة على وجه التقريب إلا ما كان من علم قليل عند بعض الكهان ورجال الدين ممن اختلطوا بالأمم الغريبة عن الوسط العربي فلما جاء الاسلام حمل معه الكثير من التعاليم والأفكار التي تكونت منها ثقافة دينية شرعية ، أثرت في الشعراء وظهرت في أشعارهم ولعل من أفضل النماذج الشعرية لهذا الأثر الثقافي الديني قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير ، وفيها نظرات تنم عن الايمان بالقضاء والقدر والالتفات الى ما وراء هذه الدنيا من مستقبل للانسان فهو يقول :

وقال كل مدين كنت آمله
لا ألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم
فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

وهذا الحطيئة الشاعر الاسلامي يقول :

من يصنع الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

انها أقوال كلها جاءت في تعاليم الأديان السماوية وبخاصة القرآن الكريم وفيها تأكيد للايمان بالقضاء والقدر وهو من أركان الدين وفيها تأكيد على انتهاء الحياة ولو بعد حين ، وفي قول الحطيئة اشارة واضحة الى الحساب وأن الشر والخير لا بد للمرء من أن يحاسب عليهما .

ولو صادفت بعض الآراء والأفكار في الشعر الجاهلي لرأيتها بسيطة لا تتعدى أمور الحياة الجاهلية البسيطة ، وهي ليست ابنة الثقافة والعلم وانما هي وليدة التجربة والذكاء الفطري ، تلك الآراء والحكم التي نعثر عليها عند زهير بن أبي سلمى وعبيد بن الأبرص وغيرهما في حين أن الحكمة التي وجدناها عند كعب والحطيئة وليدة الاطلاع والاتصال برجال الدين الذين عملوا على نشر الدين الحنيف وتعاليمه السامية. فاذا انتقلت بعد ذلك الى نهاية العهد الأموي الذي ران عليه الأثر الاسلامي ووصلت الى العصر العباسي أخذتك ألوان من الثقافة الجديدة لم تكن معروفة فيما سبق من أدوار الحياة العربية في الشعر والأدب .

كانت الحياة العربية أول الأمر بسيطة أشبه بالصحراء العربية ، ثم انتقلت الى العهد الديني الذي طبعه الاسلام بطابعه ، فتحولت الحياة من البساطة الى اللون الديني ، حتى اذا جاءت العهود العباسية ازدادت الحياة تعقيداً بدخول الأمم القريبة في الحياة العربية ، تلك الأمم التي حملت ثقافاتها وآدابها معها فأثرت في الحياة العربية وأدخلت عليها الثقافة التي تأثر بها الأدب والشعر تأثراً غير من وضعه وبدل من صورته ، ولقد دخلت الفلسفة الهندية واليونانية والرومانية والسريانية وقرأ الشعراء ما ورد من الآثار المكتوبة بهذه اللغات فأثرت هذه الثقافات المختلفة وطورت القرائح الشعرية . لقد أثرت الأمم الأجنبية التي دخلت الاسلام بأفرادها المثقفين ، كما أثرت بثقافاتها ولغاتها .

ولو استمعت الى أبي نواس في بعض أشعاره والزهدية منها بوجه خاص ، لرأيت العلم والثقافة بارزين مما يجعل هذا الشاعر في مصاف الفلاسفة لولا أسلوب الشاعر وألفاظه الفنية الرائعة ، يقول :

وعظتك أجداث صمت
ونعتك أزمنة خفت
وأرتك قبرك في القبور
وأنت حي لم تمت
يا ذا المنى يا ذا المنى
عش ما بدا لك ثم مت

لقد وقف الشاعر أمام القبور الصامتة فأحس أن الأزمنة الخافتة تتحدث اليه منذرة بدنو الأجل وانه عما قليل سيكون في قبر الى جوار هذه القبور ، وتلك سنة الحياة ، حياة ثم موت لا بد منه ، فالشاعر يتكلم عن نهاية الانسان ويحدد لك معالم الطريق القصير الذي يسلكه كل حي بلغة الرجل الذي عرف

مصيره وأدرك نهايته ، تلك فلسفة الموت التي تؤكد نهاية الأحياء واستمع الى قوله :

سبحـــان مــــن خلــــق الخـلـ
ـــق مـــن ضعيـــف مهـــــين
يســــوقـــه مـــــن قــــــرار
الى قـــــرار مــكـــــــين
يحـــــول شيئـــاً فشيئـــــــاً
في الحـجـب دون العـــيـــــون
حـــتى استـــوت حــــركـــات
مخلـــوقــــة مــــن سكــــون

ولو وصلت الى المتنبي وأبي العلاء ثم انحدرت منهما الى العصور المتأخرة لرأيت آثاراً كثيرة جداً للقراءة والثقافة في شعر صفي الدين الحلي وصرّ درّ والطغرائي والتهامي والأنباري ، ولوجدت طغيان الفلسفة عند ابن سينا والفارابي والكندي وغير هؤلاء ممن غلبت عليهم فصرفتهم حتى عن الشعر ذاته ، ولعلك تذكر قصيدة ابن سينا الشهيرة عن النفس : « هبطت اليك من المحل الأرفع » .

ولعلنا نخلص من هنا الى قول لا بد من قوله وهو أن الثقافة على ما فيها من فائدة للشاعر لا ينبغي أن تكون سمته البارزة وصفته الغالبة في كل شعره لأن الشعر ليس علماً فقط ولا ثقافة أو فلسفة وان على الشاعر أن يأخذ من هذه الفلسفة والعلم جهده على أن يفيد منهما في اذكاء شاعريتـه وتهذيبها ورفع مستواها الفكري ، إذ لا نشك في أن للشعر طريقة خاصة في الآداء وأسلوبا خفيفاً رشيقاً يعمل فيه القلب أكثر مما يعمل فيه الفكر ، وتطير به الروح أكثر ما يمسك به العقل ، فاذا أخذ الشاعر العلم والثقافة فان عليه أن يحسن التصرف بهما وأن يجعل منهما أداة للشاعرية لا أساساً لها .

ان للشاعر قريحة صناعاً تحول الثقافة الى مادة شعرية تجعل من الشاعر فيلسوفاً شعرياً ان صح هذا القول، فقد تفلسف شكسبير ، وتفلسف المتنبي ولكنهما كانا شاعرين حتى في فلسفتهما . ولو ذكرت كلمات « هملت » حين تحدث الى نفسه عن الموت « نموت أو نحيا ؟ تلك هي القضية ؟ » . لرأيت فلسفة رائعة تدخل الى القلب لا الى العقل لأن اسلوب الشاعر قد جعل منها شعراً رائعاً ، ولو نظرت الى أبيات المتنبي في مثل قصيدته :

أفاضـــل النـــاس اغـــراض لــذا الزمن
يخلـــو مـــن الهم أخلاهـــم من الفطن

لأعجبت غاية الاعجاب بهذه الأفكار التي رانت عليها الشاعرية فجعلتها خفيفة رشيقة ، ومن هذا القبيل قصيدة شوقي المشهورة التي تحدث فيها عن مصائر الأيام وما يحيط بالأطفال من ظروف ومقادير ، انها آية في الشعر والفكر على السواء كقوله فيهـــا :

مقاعـــدهم مـــــن جنـــاح الـــزمـــان
ومـــا علمـــوا خطـــر المـــركـــــب
وتلك الأواعـــي بـــأيمـــانهـــــم
حقائـــب فيهــــا الغـــد المختبـــي
أهابـــت بهـــم ساعـــــة للـــزمـــــان
عـــلى النـــــاس دائـــرة العقـــــرب
يـــدق بمطـــــرقيهـــــا الفضــــاء
وتجــــري المقــاديـــر في اللـــولـــب

وهل رأيت تعبيراً أسمى شاعرية من هذا الوصف للفضاء وتصرفه بلغة سهلة وتعبير شعري محبب .

ومهما تكن الثقافة العامة ذات أثر في تهذيب الشاعرية واثارتها وتحسين نتاجها فان للشاعر ثقافة خاصة أولى يجب أن يكون لها المقام الأول في تكوين الشاعرية ، هذه الثقافة هي اللغة والاطلاع على أقوال السابقين من الشعراء الأفذاذ الذين اشتهروا بأساليبهم وطريقة تعبيرهم وجمال ابداعهم الفني ، ونحن نرى ، في هذه الأيام خاصة ، شعراء مجيدين في تفكيرهم وتوليد آرائهم واختيار اللفتات الذهنية الذكية ، ولكننا حين نقرأ شعرهم نحس بضعف لغتهم واختصار محصولهم الأدبي الصرف ، هذه الثقافة الأدبية التي قد تغني الشاعر عن الثقافة الأخرى ، العلمية أو الفلسفية ، كما رأينا في شعر البحتري الذي اعتمد في عبقريته على اللفظة الحلوة واللفتة الذكية والصورة الجميلة، ولعله ، هو نفسه قد فطن الى هذا فأدلى برأيه في الشعر والشاعرية بأبيات ملهمة موفقة دافع فيها عن خلو شعره من المنطق والفلسفة فقال :

ولـــم يكـــن ذو القـــروح يلـــ
ـــهـــج بالمنطـــق مـــا نـــوعـــه وما سببه
والشعـــر لمـــح تكفــــي اشارتــــه
وليس بـــالهـــذر طـــولـــت خطبــه

ولقد أصاب ابن الحباب حين نصح لتلميذه أبي نواس أن يحفظ عدداً كبيراً من القصائد والمقطعات الشعرية يستعين بها على النظم فلما عاد اليه بعد الحفظ أمره أن يذهب فينسى ما حفظ ، ليحتفظ بآثار هذه الأبيات في نفسه فهي التي تقوم من لسانه وتهذب من لفظه وتبعث الحلاوة والمتعة في قصائده. هذه الطريقة التي أمر بها تلميذه ، على ما فيها من البساطة ، تؤيد رأينا أن على الشاعر أن يبدأ حياته الشعرية بحفظ الشعر والاطلاع على عبقريات من سلفه من الشعراء للدربة والمران وأحكام الصناعة الشعرية ، ولقد كان حفظ الآثار الفنية مغذياً للشعراء عند جميع الأمم ، وقد قيل عن « فيكتور هوغو » شاعر فرنسا أنه كان يحفظ كل الشعر الفرنسي الذي سبق عصره وكذلك كان شوقي الذي كان محفوظه يزيد على ثلاثين ألف بيت كما يروي معاصروه.

اذن فان للشاعر ثقافتين ، الثقافة الأدبية ، وهي الأساس ، والثقافة العامة من فلسفة وعلم ، وهي الدعامة والعون ، الأولى تهيء الصنعة وتشحذها ، والثانية تهذب الفكر وتفتح أبواباً جديدة للشاعر يفيد منها في اختراع المعاني وابداع الصور والآراء .

ولا شك ، بعد ما مر بك ، ان كل شيء عند الشاعر يرجع الى الفطرة ، فالشاعر يولد بفطرته شاعراً ثم يعمل على تحسين شاعريته ، وبغير الفطرة لا يكون شعر ، وبغير الموهبة لا يكون الشاعر ●

أحمد الجندي — دمشق

قصة مستوحاة من البيئة المصرية

سنوات عشتها في الصعيد

بقلم : جاذبية صدقي

كانت أياماً هانئة !

بل هي سنوات هانئة تلك التي عشتها في الصعيد ! تعلمت فيها التأمل ، وسعة الصدر ، ولكن التأمل العميق كان الفلسفة التي ورثتها عن الصعيد . الوقت فسيح والأيام ممدودة . لم إذن العجلة ؟ لم اللهفة ؟ فيم الاضطراب وتوتر الأعصاب ؟

يضرب الصعيدي الأرض بفأسه في قوة ويشق القنوات وينحني يوماً بطوله دون كلل ، ينزع نباتات طفيلية دقيقة من بين أعواد زرعه ثم يبسط قامته ويرفع وجهه للهواء يستنشقه . فيم العجلة ؟ كأن الأرض العجوز تخبره بسر ، أو يهمس له الفضاء بأشياء وأشياء !

فتعلمت منه أنا . تعلمت أن أتوقف أزرع ساقي في الأرض الصلبة ولا أستسلم لتيار الحياة الجنوني يدفعني بسرعته الرعناء لا لشيء الا لكونه يفعل ذلك مع الجميع ! تعلمت أن أتأمل ما أريد أن أتأمله ، وأنفق في ذلك كل الوقت الذي أريده . ما الحياة دون تأمل ، كما قال الشاعر الانجليزي « كيتس » ، قد تكون نملة هي التي تستهويني . فأظل أرقبها وأتابعها وهي تتحايل وتتحامل لتزحزح فتاتة عيش الى جحرها . فاذا تقابلت في طريقها مع أخت لها حيتها وشكت لها ، فتتعاون الاثنتان على نقل خزين البيت ! وقد يكون عصفوراً يغازل أنثى ، فأتسمر مكاني تحت غصنهما . انه يمسح بمنقاره كتفها ، ثم عنقها ، ثم ينقر رأسها نقرات خفافاً . يدق قلبي وأنا أرقب . وهي ؟ أتتركه ينقر رأسها أم تلوي عنقها عنه في دلال الى الناحية الأخرى ؟ لا بد أن أعرف بنفسي . أكره حشو دماغي بنظريات وملاحظات الغير . ملاحظاتي أنا ، نظرياتي أنا ! انهم هناك في الصعيد يعرفون أشياء عن الزراعة وعن الرياح ، وعن الحيوان ، أشياء لم ترد في كتاب لأن مؤلفه لم يعشها ، لم يمارسها !

تصوروا الصعيد هذا الذي أحبه كل



ذلك الحب ، جاءني منه خطاب يتهادى بتؤدة بعد أسبوعين من تاريـــخ ارساله . وكانت صلتي بالصعيد قد انقطعت منذ سنين طوال ، ولم يبق لي منه سوى ذكريات حلوة ومزمار من الغاب له ثلاثة ثقوب يسميه الناس هناك « سلامية » كنت قد اشتريته بقرش ، ذات عام !

فانقضضت على الخطاب أقلبه بين يدي . ثم أقلبه مرة ثانية وأقرأ أختام القرى والمراكز التي مر بها في طريقه الي ، وبات ليالي لا شك ! وأعود أقلبه وأضعه على قلبي وأضغط عليه بكفي في نشوة . ثم أختطفه من نفسي وأرفعه أمامي أتأمله جذلانة ثم أتشممه وأنا أغمض عيني على دموعها وأملأ رئتي بالرائحة الحبيبة اختزنها بين ضلوعي كأنها أرق عطر في الوجود !

فضضت المظروف بيد ارتعشت .

من ؟ من يذكرني ؟ من لي هناك ونسيته ؟ من لي في تلك البقاع النائية عني ؟

وسقطت على ركبتي رقعة ورق مكتوبة بالعرض بخط مهزوز . فجرت عيناي على الكلمات بسرعة ، وبلهفة ، تحاولان أن تلتقطا لفظاً واحداً سليماً يحمل معنى ، ولكن دون جدوى . تشابكت الحروف وعامت متداخلة بعضها في بعض ، فقلبت الورقة لأتنهد بارتياح . كان على الصفحة الثانية البيضاء ، واضحاً بارزاً ، اسم من كتبت لي هذا الخطاب الذي حرك أشجاني « وداد » : يا . . . !

سهمت وسرحت بفكري بعيداً الى الوراء . . الى سنين من العمر ذابت ، سنين كحلم جميل موصول صحونا منه فجأة ليتلاشى وكأنه ما كان ، سنين ما خلفت بعدها سوى غصة في الحلق ومرارة على الشفة . « وداد » . يا . . . !

ماذا فعلت بها الأيام ؟ « وداد » الضحوك الحلوة ؟ أين هي ؟ وماذا تحاول أن تقول لي في ذلك الخطاب ذي الخط الرديء ؟ خط رديء ؟

جزعت

لقد كانت صبية متأنقة في كل شيء : ثيابها . . ضحكتها . . تسريحة شعرها . . جلستها . . مداعباتها . . وطبعاً خطها ! رديء ؟ كيف ؟ مريضة هي ؟

صدق حدسي ، لم تتوهج من الخطاب كله ، واضحة أمام عيني عندما كببت مرة ثانية أقرأه بامعان سوى كلمات : مريضة جداً . . « قنا » تعالي الي . . تعالي . . تعالي ! أجيء ؟ من عيني الاثنتين يا حبيبتي ! من عيني !

وقمت مضطربة ملهوفة ، ألملم حاجاتي كيفما اتفق وأدسها في حقيبة . كان علي أن ألبي ، لا بد . . لا بد !

وفتح زوجي ذراعيه يسد طريقي . . يستوقفني . . وأنا آتية غادية . . أدخل حجرة لأخرج منها لا الوى على شيء . فوقفت أمامه في دهشة ، كأنني في حلم ومد هو ذراعه يخرجني منه . . اليه !

فخطوت خطوة نحوه وأنا أقول :

— « أتريد شيئاً ؟ » .

فابتسم يسألني :

— « أريد أن أعرف : الى أين ؟ » .

فارتفع حاجباي في دهشة كبيرة وأجبته باشفاق :

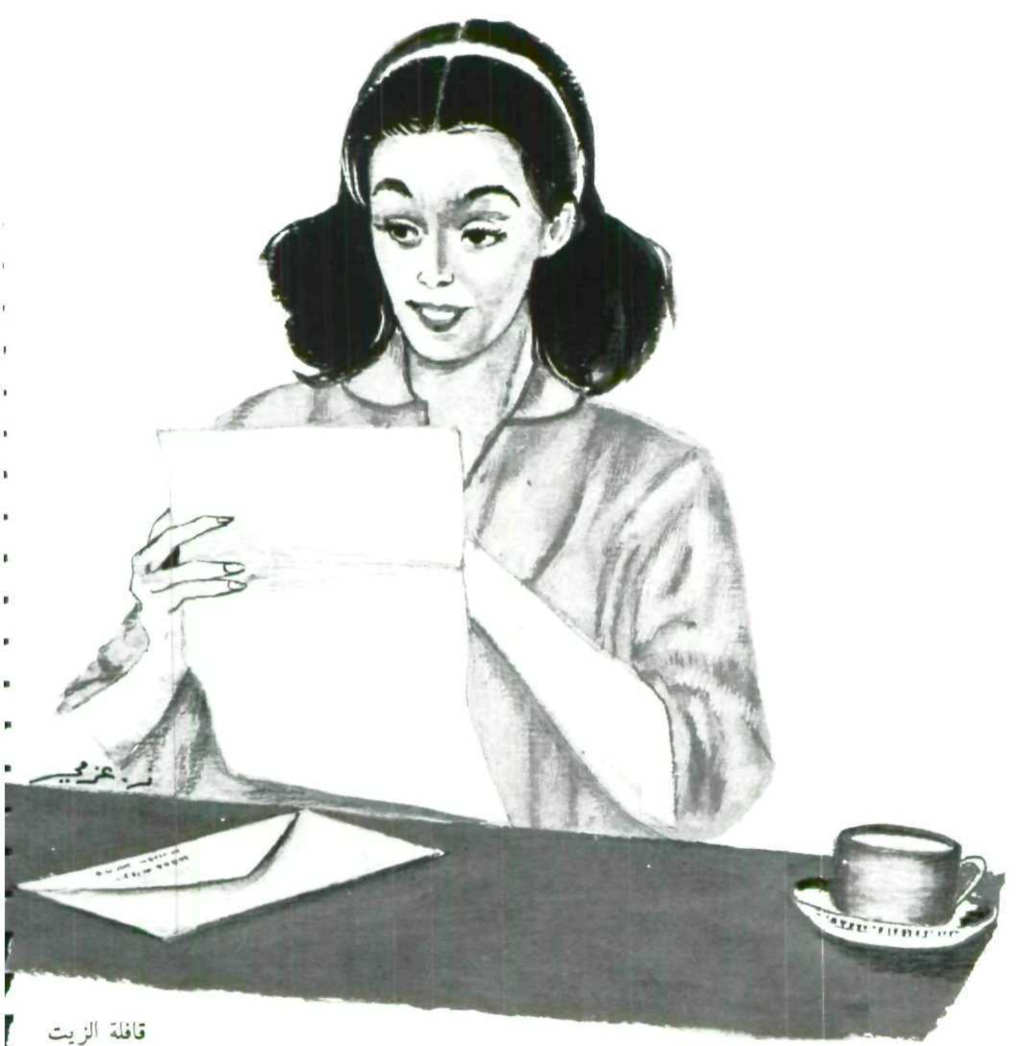
— « طبعاً الى « قنا » . . عند « وداد ! » » .

. . . كأنما يعرف من « وداد » هذه ! كأنما خبر حب القرى الصعيدية ، كأنما يعرف كيف تعلق ذكراها بالدماغ .

فصعق ، لكنه — شأن الرجال عندما يشتمون هزة لهيبتهم ، شرع قواه . . وحقوقه . . وأولويته في الكلمة الأخيرة والرأي في وجهي وانقض يغلق حقيبة ثيابي بعنف ويواجهني في تزمت وقد طوى ذراعيه على صدره يعلنني :

— «لن تسافري. كيف؟ وبنتك؟ وأنا؟».

فكرت بسرعة . لن أقوى عليه . لن أقوى على اقناعه ومطارحته الحجة . نظرت في ساعتي . لم يبق وقت طويل على آخر قطار للصعيد — قطار الليل . لا فائدة ترجى من التوسل والوعود بعودة سريعة . ولا وقت هناك وأنا صممت على السفر وأريد أن ألحق بقطار الليل ، الليلة ! فماذا تظنونني فعلت ؟



لجأت الى وسيلة قديمة جداً ، لا اخالها الا انبثقت مع أول خفقة من خفقات قلب أمنا الأولى ! وسيلة لا تخيب أبداً . . أبداً . . صدقوني ، في اذابة ارادة الرجل — اذا أحب !

وقفت مطرقة ضعيفة أمام زوجي. أشعرته بذلك ، أشعرته دون أن أفتح فمي أنه السيد القوي الجبار صاحب الرأي الأخير في منعي وفي منحي ما أريد ! عزفت على الوتر الذي يلذ للرجل أن تعزف له المرأة دائماً عليه ألحاناً مدغدغة لحواسه وارادته : الغرور ! لم أرفع صوتي ، لم أحتج . بل لم أفتح فمي ، حتى لم أبك . فقط ملأت عيني بالدموع ، ثم خفضت اهدابي في استرخاء وضعف و . . ورفعت بصري اليه ودموعي متبلورة صامدة لا تنسكب ولا تنحدر . فقط تطل من وسطها عيناي كغريقتين تستعطفانه .

ومرت ثانية ، ثانيتان ، دقيقة ، ولا شيء . فكدت أنفجر وأصيح ، وأضرب الأرض بقدمي . لكنني فجأة صمدت .

لمحت صدغ زوجي يرتعش وعيناه مع عيني في دموعي غريقتان . ورطب شفته بلسان جف من وقدة شعوره وتألمه . وانخذلت ذراعاه الى جانبيه وكانتا مضمومتين على صدره في تحد . ومد يده يمسح الدموع عن خدي . . تلك الدموع التي سمحت لها أخيراً ، في اللحظة المناسبة ، ان تتساقط !

أما أنا ، فجلست ويداي على حجري في حين أتم زوجي ترتيب الحقيبة بنفسه . ثم أغلق الحقيبة وحملها بهمة ونظر الى ساعته وقال :

— « أظنك تلحقين بقطار الليل ! » .

ووصلت « قنا » مع الفجر ! « قنا » السمراء الدافئة الناعسة في حضن الصعيد . . من فوق ! وتوصلت بسهولة الى بيت « وداد » . . لأن السائق الذي ركبت عربته « الحنطور » كان يعرف أهل البلدة واحداً واحداً ، شأن قومه كلهم . بل أنه حكى لي قصة حياتها وهو يهز رأسه بتأسف . مأساة مسكينة « وداد » يا لها من دنيا عجب تصر على عصر رحيق الحياة ومحو بسمة الأمل من فوق ثغور الفتيات الضاحكات أمثال « وداد » وكأن تلك مهمتها . . تلك رسالتها !

هكذا فعلت مع « وداد » . أولا أطاحت بثروة زوجها التاجر . . ثم بزوجها نفسه . . ثم بالابن الوحيد الذي رزقته . فلما صمد ايمان البنت وتحولت بكليتها الى خدمة المجتمع الذي تعيش فيه في كنف أبيها ، اخذته منها وتركت لها ثروته السخية ، فلما تنهدت في استسلام وقامت تمارس حياتها من جديد وتتعهد الثروة التي تركها لها أبوها ، سلبتها الدنيا صحتها وتركتها طريحة الفراش لشهور . وها هي ذى الآن « وداد » تدعوني اليها وتستجير بي . ماذا هناك أيضاً ؟

كنت أعرف أن « وداد » وحيدة أبويها . لذلك عجبت عندما فتحت لي امرأة بها ملامح كثيرة تشبه « وداد » من تكون ؟ أخت لها هي لم أرها ؟ مستحيل . لقد كنا صديقتين عمرنا كله حتى فرقنا الزواج .

ولم أخط خطوتين داخل البيت الكبير الساكن حتى قابلتني امرأة أخرى عجوز تمشي تدب على الأرض فرمقتني بريبة ثم تبادلت وشبيهة « وداد » نظرات متشككة . . مترددة وأخيراً سألتني :

— « أنت الست فلانة ؟ » .

فلما أمنت على كلامها ، قالت لي :

— « تعالي ! » .

وأخذتني اليها — الى « وداد » .

ماذا تفعل الدنيا بالناس ؟ أعداؤها هم ؟ لم تماشيهم بالمعكوس ؟ الجميل تفري جماله ، والسعيد تذيب ابتسامته الى دمعة .

بكت على كتفي « وداد » بكت وقبلتني وتحاملت على ذراعيها الذاويتين وحاولت أن تنهض . فهوت ، ورقدت تلهث وعيناها تلمعان بالدموع ولا تتركان وجهي .

فجلست على حافة فراشها أمسح مرفقها المبلل بعرق بارد . وبعد أن تمالكت أنفاسها المتقطعة ابتسمت لي ابتسامة لم تبعث في نفسي الا أسى وحسرة ، وقالت تشير بعينيها الى المرأة التي تشبهها :

— « هذه بنت عمي « تفيدة » ليس لي في الدنيا سواها .

فرفعت رأسي بسرعة الى « تفيدة » لأفاجيء بريقاً ماكراً في عينيها ومض ثم اختفى ، وهي تنحني تدثر بنت عمها المريضة وتغمغم :

— « بعد الشر عنك . . بعد عمر طويل ! »

ثم أخذت نفسها وخرجت وراءها العجوز العمشاء بعد أن قاستني طولاً وعرضاً بعينها الواحدة .

فالتفت ، وصدري منقبض وقلبي متوجس ، الى « وداد » أسألها :

— « ومن تلك الأخرى ؟ » .

فابتسمت في حنان :

— « أم رفاعي » ، خادمة جدي . ربتنا كلنا . لها في الوقفية جنيهان تقبضهما كل شهر ، فاذا مت أنا تسلمت ثلاثة أفدنة لنفسها ، أما اذا ماتت هي انقطع مرتبها وأضيف الينا !

فانخلع قلبي « مسكينة » وداد . مسكينة . . مسكينة ! مريضة وضعيفة ومحاطة بطامعين آملين في موتها . أيمكن . . ؟

قفز خاطر مخيف رهيب الى بالي . فسألت صديقتي :

— « من يعد طعامك ؟ » .

— « أم رفاعي ! » .

فازدردت ريقي بصعوبة :

— « ومن يناولك دواءك ؟ » .

— « تفيدة ! » .

— « ألا يزورك أحد ؟ » .

فارتعشت شفتاها وهي تقول لي :

— « كانت هناك جارتان . . ثلاث . . يزرنني . ولكن « تفيدة » و « أم رفاعي » تضايقتا منهن وصارتا تقابلانهن ببرود حتى امتنعت الجارات عني ! » .

وتنهدت بحزن :

— « والله كن يسلينني ! » .

فانتفضت من ضيقي واقفة أهدر :

— « لماذا ؟ لماذا ؟ » .

— قالت « أم رفاعي » ان الجارات دائبات الكلام عن أمي وأبي وان هذا الحديث يثير أشجاني ولا يساعدني في مرضي . لقد حاولت الحق افهامهن بالمعروف ، ولكن الظاهر أنها فشلت فمنعتهن عني ! » .

منعتهن عنك ؟ مسكينة يا « وداد » منعتهن لمصلحتها ! منعتهن لتنفرد بك هي و « تفيدة » وريثتك الوحيدة ! ترى ، أي لون من السموم تستعمله الداهيتان ؟ لقد بت على يقين ، ولم

تمض على وصولي ساعة ، ان « وداد » ضحية سم بطيء ماذا أنتظر إذن ؟

شمرت عن ساعدي وجررت من الردهة الخارجية أريكة بلـــدية أدخلتها الى حجرة « وداد » ورتبتها لنومي . فقد عولت على عدم ترك صديقتي لحظة . وعندما دخلت « أم رفاعي » تحمل كوباً من اللبن ناولته لـ « وداد » أسرعت أنا فأخذته منها واستدرت الى المرأة الكئيبة أدفع الكوب تحت أنفها :

— « اشربي أنت أولاً ! تذوقيه .. هيا .. هيا ! » .

فتراجعت المرأة مروعة ، تضرب بذراعيها الهواء كأنما تختنق وصاحت تنادي رفيقتها التي هرعت الى جانبها . ورمقتني « تفيدة » بحقد. فقلت لها هي الأخرى :

— « اشربي أنت ! هيه .. أنت النصف و « وداد » النصف الآخر ! »

فضربت كفها على فمها تسده ، وتراجعت



ترمقني بعينين ضيقتين تدوراك في محجريهما بجنون .

بات شكي يقيناً .

فطرحت كوب اللبن على طول ذراعي من النافذة ، واستدرت الى المرأتين وأنا أقهقه بعصبية .

وكانتا متكورتين في ركن من الحجرة . أما « أم رفاعي » فلم تلبث أن خلصت نفسها من ذراعي « تفيدة » المتعلقتين بها في ذعر ، وخرجت الي تتأملني . وصاحت بي وهي تلوح بيديها :

— « ما هي الحكاية يا ست أنت ؟ » .

فبلعت الشتيمة وأجبتها ببرود :

— « كل خير ان شاء الله ! » .

وأدرت لها ظهري . فلمحت طيف « تفيدة » تنفلت منحنية متلصصة الى الخارج وهي تجرر « أم رفاعي » معها .

ولما رجعت أنا الى جانب « وداد » كان وجهها عجباً . كانت مذهولة حائرة لا تدري تفسيراً لما يدور حولها ، وهي خجلى في الوقت ذاته مني ، ضيفتها . فهويت على ركبتي جنب سريرها أمسح على ذراعها الذاوية الهامدة على المخدة .

— « لا تشغلي بالك يا حبيبتي ! ستسير الأمور على ما يرام من الآن فصاعداً .

أعدك بذلك ! فقط ضعي ثقتك في ونامي . . نامي ! » .

ولكن الأمور لم تسر على ما يرام . كنت أذهب الى الحظيرة مع « أم رفاعي » واضطرها الى غسل يديها والى غسل الآنية أمام عيني . ثم تحلب الجاموسة أمامي . وآخذ بعد ذلك اللبن منها فأغليه بنفسي وأسقيه لوداد . وأقف عند رأس العجوز وهي تذبح الدجاجة التي اختارها بنفسي . وما أن تنظفها حتى اختطفها منها وأسلقها في الغرفة المجاورة لحجرة « وداد » وأطعمها لها بيدي . ولم أسمح لأحد غيري أن يناولها كوب ماء وساعدتني « وداد » .

ومع ذلك ظلت على ضعفها ووهنها . مرت عشرة أيام والحال هي هي . كل ما جد علينا ضعفي أنا ، وهني أنا ! بت مجهدة متوترة الأعصاب ، خائفة ، جزعة . اذا حط الليل انكمشت على الأريكة في حجرة « وداد » . أتلفت عن يميني وعن شمالي بعين زائغة قلقة. فاذا دلفت الينا « أم رفاعي » في أمر ما . . في سكون وخلسة كعادتها . . انتفضت واقفة ارتجف ، وأصيح فيها أزجرها . والمرأة صابرة عن حقد ، ترمقني بمقت وتغمغم في سرها ، حتى أصبحت أخشى على حياتي انا منها ومن « تفيدة » !

كنت تعبة لا أستطيع طهو طعام لـ « وداد » ولي أيضاً . فلم أعد آكل شيئاً تقريباً . فهزلت بل مرضت ، بل صرت ، مع أيام لا أقوى على الحركة . وأطبق جو الرهبة والقلق على أنفاسي . وسرى الرعب خبيثاً مدمراً الى خلايا بدني وعقلي . فقل نومي ، وان غفوت لم تزرني الا أزعج الأحلام ، ولولا بقية من خجل لصحت في وجه العجوزين اتهمهما بتسميمي أنا الأخرى !

وكنت لا أغادر البيت الا ساعة المغرب عندما يتوهج جمال الصعيد وترق نسائمه . فأتحامل وأجرر قدمي الى الحديقة المهملة الكثيفة الأشجار المحيطة بذلك البيت العتيق التائه وسط حقول . . حقول . . ولا شيء على مرمى البصر سوى حقول . فأقف وحدي لحظات أرفع بصري الى السماء أشكو لها في صمت وأمل قلة حيلتي وأملأ رئتي بأنفاس الليل . ثم أجمع بعض زهرات حمر في دقة الفراشات ورقاتها تنمو ملتصقة بجدار البيت . زهرات حمر أحملها . . نضرة فواحة . . الى « وداد » لأنها تحبها . وقد وجدت من يوم جئت أن مخدتها لا تخلو من واحدة أو اثنتين تستلقيان في دعة جنب رأسها . لا تني « وداد » عن شم عبيرها ومداعبة ورقاتها التي تشبه المخمل .

ومرت أيام . وزادت أخلاقي حدة وأعصابي توتراً ، وظنوني تسمما حتى بت أشك في كل ما حولي. كانت هناك قطة لطيفة تلاعبها « وداد » وتضعها على صدرها كالكرة القطنية . لكنني أوجست منها خيفة — من القطة . كنت قد قرأت قصة لـ « شرلوك هولمز » يصف فيها مجرماً بلل مخالب قطة بمنقوع سام ثم أهداها لضحيته . فسرى السم فيها شيئاً فشيئاً مع خمش القطة ومداعبتها . ومن أدراني أنا ؟ ربما خطرت الفكرة الجهنمية نفسها لـ « أم رفاعي » أو « تفيدة » ، فاختطفت القطة ذات مغرب وأهديتها وخمسة قروش لصبي البقال على شرط ألا أراها بعد اليوم .

وكان في الحجرة حبل مشدود يمتد من شيش الشباك الى سرير « وداد » حتى تهزه فيدق جرس عتيق في الخارج بدل النداء . فما تنبهت له حتى تقمصتني روح رجل البوليس السري العتيد ! وهب أمام خيالي ثعبان يتسلل ليلاً على الحبل فينفث أنفاسه السامة في وجه صديقتي المسكينة . فانقضضت على الحبل أنزعه من مكانه والقي به في وجه « أم رفاعي » و « تفيدة » تتأملاني وأفعالي بعيون مستريبة ، تضربان كفاً بكف في ضيق وتطحنان أسنانهما متلمظتين !

وزادت حالتنا ، أنا ووداد، سوءاً ، وكنت قد علمت من « وداد » أن الأصل في مرضها منذ شهر « روماتيزم » شفيت منه تماماً ولم تعد تشكو ألماً ولم تعد تتناول من أدوية سوى مقويات . لكنها لا تنهض من فراشها وصحتها في تدهور مستمر . فأرسلت برقية الى زوجي أستنجد به وأستحلفه أن يلحقنا بطبيب . . وبالنيابة ، فهنا جريمة فظيعة رهيبة، تموت فيها شابتان موتاً بطيئاً خبيثاً .

جاء زوجي وأخواي ، وطبيب وضابطان وخمسة عساكر . وانتهزت أنا لحظة لمحتهم ، عندما رأيتهم يملأون علينا الحجرة ويشيعون فيها أنساً وطمأنينة ، وتحاملت على مرفقي كيلا يفوتني التفرج على المجرمتين وأيديهما تصفد بالاغلال !

ولكن . . ألهتني صيحة الطبيب المذكورة وهو يندفع الى سرير « وداد » :

— « من جاء بتلك الزهرات الحمر ؟ » .

واختطفها من فوق المخدة بحرص وبأطراف أصابعه ، وألقاها على طول ذراعه من الشباك المفتوح وهو يقول بانفعال :

— « انها ألـ « يوفوربيا » أشد الزهور سماً ! فهي تنز بمادة لبنية صمغية تلصق بالأظافر — ويل لمن تصل الى فمه ! » .

ثم التفت نحوي :

— « والآن . . مم تشكو صديقتك ؟ » ●

جاذبية صدقي — القاهرة

القرشي

تأليف : الدكتور عبد العزيز الدسوقي

عرض وتعليق : الأستاذ ابراهيم سعفان

واذا كنا نقول أن الشعر والقصة فن فيمكن القول بأن النقد فن أيضاً ، لأن عملية النقد تقوم أساساً على التذوق ، وفي هذه الحالة يعتبر النقد عملية ابداع مثل ابداع الشعر أو القصة ، والنقد الذي يعتمد على التذوق ليس نقداً سهلاً يستطيع أن يلج عالمه أي ناقد لأن الناقد في هذه الحالة لا بد أن يكون متمتعاً بالموهبة الأصيلة والحساسية المرهفة والثقافة الواسعة والدربة على النقد . ولقد أثرى أدباء كبار النقد الجمالي بكتاباتهم مثل ابراهيم عبد القادر المازني في « حصاد الهشيم » و «خيوط العنكبوت » ، وزكي مبارك في « الشريف الرضي » و « العشاق الثلاثة » ، والعقاد في كتاب « مراجعات في الآداب والفنون » ، وطه حسين في « مع أبي العلاء في سجنه ومع المتنبي » .

لقد أثرى هؤلاء الأدباء المكتبة العربية بالعديد من انتاجهم في هذا الميدان ، وحديثاً صدر كتاب جديد للناقد الدكتور عبد العزيز الدسوقي بعنوان : « القرشي شاعر الوجدان » وهو دراسة نقدية جادة عن الشاعر السعودي حسن عبد الله القرشي استخدم فيها المنهج الجمالي . ولم يقف الدكتور عبد العزيز عند رأي السابقين في المنهج الجمالي ولكنه خرج بوجهة نظر جديدة فهو لم يعتمد على التذوق فقط بل جمع بين التذوق والموضوعية وهذا ما يسميه « التذوق الجمالي » ولا يتقيد فيه بالنظريات أو التقسيمات والاتجاهات الفنية والفكرية ، ولكن عدته في هذا المنهج تحليل قيم الشاعر التعبيرية والتصويرية كما يقول : وستكون عدتي الوحيدة في هذه الرحلة الفنية هي تحليل قيم الشاعر ، التعبيرية والتصويرية والنفاذ الى تجربته الشعورية من خلال تلك المنافذ اللغوية والفنية وادراك مدى الترابط بين تلك القيم الشعورية عند الشاعر والقيم التعبيرية والتصويرية التي توصل من خلالها الى ابداع « تجربته الشعرية ».

وبهذا نرى أن الدكتور عبد العزيز الدسوقي ينظر نظرة شمولية الى العمل الفني لأنه لا يقف عند حد الصور الفنية والمنافذ اللغوية ولكنه يستخرج أيضاً أفكار الشاعر السياسية والاجتماعية ، ويزيد الناقد منهجه توضيحاً بقوله : لا أعني بالوقوف عند العمل الشعري كتجربة لغوية ودراسة وسائل ابداعه التعبيرية والتصويرية ، انني سأدرس شعر القرشي دراسة نحوية أو بلاغية ، وأتناول التراكيب والعبارات والألفاظ من حيث الصحة والخطأ والتنافر والسلامة ، إذ أقوم بشرح معاني الألفاظ الصعبة في أكثر القصائد لأقرب معانيها الى الناس . فهذه دراسات هينة يمكن أن تتم في المدارس ومعاهد العلم للتلاميذ في مطلع حياتهم العلمية . ولكنني سأحاول في عملية التذوق الجمالي ، أن أعرف قيم الشاعر التعبيرية والتصويرية وكيف ينسج من هذه القيم تجربته الشعرية ، ثم مدى التناسق الفني بين التجربة الشعورية ووسائل التعبير والتصوير التي يجسدها الشاعر من خلالها وما هي خصائص الشاعر التعبيرية وقدرته على استخدام الألفاظ المشعة والتراكيب الموحية والصور المضيئة .

والدكتور عبد العزيز الدسوقي من الدارسين القلائل الذين يأخذون أنفسهم بالكد والمثابرة في البحث ليقدم دراسات جادة وعميقة وجديدة ، ويرجع هذا الى احترامه لرسالة الكلمة ولأي عمل يتصدى له ولتقديره لأي جهد يبذل في مجال الأدب . ويتضح هذا في دراسته عن الشاعر القرشي في تقصيه الدقيق لحياة الشاعر وثقافته ليحدد شخصيته ويبين المؤثرات التي أثرت في انتاجه الشعري وأثرت في نفسيته ، فقد نشأ القرشي في أسرة ربها كان أديباً كان يسمعه الكثير من الشعر ، وكان القرشي يحفظها لتمتعه منذ صباه بذاكرة قوية ، ولم يقف القرشي عند هذا فقط ولكنه كان يرتشف الثقافة من ينابيعها الأصيلة المتنوعة في الشرق والغرب . ويرى الدكتور عبد العزيز أن القرشي يمثل المثقف العربي الحديث ، فهو مرتبط بثقافة أمته وفي الوقت نفسه تفتح على أحدث التيارات العصرية الفكرية والفنيـــة ، ويرى أن القرشي لا يمثل مدرسة اليمين أو اليسار أو الوسط أو غير ذلك من الأسماء الجغرافية ولكنها مدرسة منفردة أصيلة تهضم كل الثقافات ، وتتفتح على كل

شاعر الوجدان

التيارات العالمية والانسانية ويتحول كل ذلك بصورة تلقائية في داخل وجدانها الى مركب جديد يطور الحياة في مجالاتها المختلفة من أدبية وفكرية وسياسية واجتماعية ، ويمكن أن نطلق عليها « المدرسة الفوقانية » . ولاهتمام الناقد بالجانب الوجداني في شعر القرشي فقد تتبع أهم الأحداث التي أثرت في حياته ، مثل حبه الأول الذي أثر فيه تأثيراً كبيراً وصبغ حياته بالصبغة العاطفية ، وجعل الحب يتحول عنده الى فكرة تتجسد في أشكال مختلفة ، وجعل حياته تتحول الى قصيدة غرام طويلة ، تتخللها بعض الأبيات القومية والنضالية والروحية . وعلى حد قول الدكتور الدسوقي كان « القرشي مهيأ لأن يتلقى كثيراً من التأثيرات الوجدانية التي التمسها في قراءاته المختلفة ويصبح بذلك شاعر الوجدان». وكما عرض الناقد المؤثرات البيئية ، عرض أيضاً المؤثرات الثقافية عرضاً شاملاً يجلو فيه جوانب أخرى في القرشي ، فهو ليس شاعراً فقط ، ولكنه فنان متعدد الجوانب ، فهو دارس وناقد وقاص ، له في كل ميدان من هذه الميادين نشاط ، فله دراسة عن « فارس بني عبس » ويكشف الناقد هنا عن الترابط النفسي بين القرشي وفارس بني عبس وظروفهما البيئية المشتركة ، وله أيضاً « شوك وورد » وهو مجموعة مقالات نقدية وخواطر تناولت العديد من الموضوعات الأدبية والاجتماعية ، « والأدب والأديب » ، «وأنا والناي وأنات الساقية » وهي مجموعة من الدراسات والخواطر . واذا تساءلنا لماذا يصحبنا الدكتور الدسوقي في هذه الرحلة في نشاط القرشي وما ارتباط هذا بموضوع الدراسة ؟ فيجيبنا في كلمات قليلة بأنها خطوط هامة توضح تجربته في الشعر والحياة .

وبعد أن يقدم لنا الدكتور عبد العزيز الدسوقي هذا العرض الشامل لبيئة الشاعر وثقافته وانتاجه ، ليمكن تحديد شخصية القرشي الشاعر ، وليمكن فهم شعره ومعايشته في عالمه الشعري الذي سيصحبنا اليه الناقد ، فعالمه الشعري عالم هامس ومسحور فيه البسمات الملونة والذكريات والأسى الضائع ، وبين هذا العالم الشعري بالنسبة للقرشي ، فهو ضرورة حياة وفن « فلقد امتزجت حياة القرشي المادية والمعنوية بعالمه الشعري وأصبح يعيش حياته من خلال عالمه الشعري ويعيش أشواقه الفنية وتجاربه الشعرية من خلال حياته وأحداث عمره وظروف عصره » . بعد هذا يتحدث عن تطور الشاعر الفكري والفني من خلال انتاجه حسب تاريخ صدوره ، ويقسم حياته الفنية الى خمس مراحل :

- **المرحلة الوجدانية الخالصة لأن شعره يغلب عليه النزعة الرومانسية الوجدانية .**
- **المرحلة الرومانسية الوجودية .**
- **المرحلة الوجودية والعبثية .**
- **المرحلة النضالية والقومية .**
- **مرحلة النضوج واكتساب الخبرة والتماسك النفسي ، وازدياد المعرفة بالحياة.**

ويتناول الناقد قضية الشعر الحر ويبين موقف القرشي من قضية هذا النوع من الشعر وكيف أنه استطاع أن يحل هذه القضية حلاً فنياً وموضوعياً . فقد تقبل التجربة وكتب من خلالها شعراً أكسبها بعداً جديداً « ففيها الايقاع الموسيقي ، والتقفية الداخلية والخارجية التي تحتفظ للشعر بذاك الطابع الموسيقي ، وتخرج به عن النثرية الباردة الخافتة التي وقع في قبضتها كثيرون من دعاة هذا اللون الشعري » .

ثم ينتقل بعد ذلك الى التذوق الجمالي لشعر القرشي من خلال عدة نماذج كاملة تناولها بالتحليل الدقيق ، وكشف ما تحويه من كنوز فنية ومن صور وأفكار ، وتبيان نواحي الابداع التي تفرّد بها القرشي ، والألفاظ والتراكيب بمنهجه البياني ، الذي يدل على رقي الذوق النقدي للدكتور عبد العزيز الدسوقي الناقد الفنان ، وعلى دقته في اصدار أحكامه النقدية بعيداً عن التعميمات ، نتيجة معايشته الكاملة للشاعر من خلال انتاجه الشعري ، بل انتاجه المتنوع في ميدان النقد والقصة ، ونتيجة لثقافة الناقد الواسعة والرؤية النقدية الشفافة المدربة ، والتي تدل على مدى ما يتمتع به من أصالة وجدّية ●

ابراهيم سعفان — القاهرة


اليهق ويغطي مساحة شاسعة .



في صحراء المملكة العربية السعودية

كلما ورد ذكر الصحراء على الألسنة تبادر إلى الأذهان قبل كل شيء الجدب الشامل، والحر اللافح، والرمال السافية، هذه الصورة القاتمة للصحراء في فصل الصيف القائظ لا تلبث أن تتلاشى أمام الصورة النضرة في فصل الربيع التي تبهج العين، وتدغدغ الحواس، حينا تزدان الصحراء بحلة سندسية خضراء عقب هطول المطر، وقد زينتها الأزهار البرية الجميلة، بأشكالها العديدة وألوانها المتنوعة وأريجها العطر.

لعل من جميل الصدف أن أشرع في كتابة هذا المقال مع مطلع شهر ابريل (نيسان) والمطر يهمي بل وينهمر مدرارا، وحبات البرد الكبيرة تتساقط على صفحات الكثبان الرملية الناعمة، وما هي الا ساعة من زمان حتى ينقطع المطر، وتبزغ ذكاء من بين السحب الداكنة.

انه فصل الربيع الجميل في الصحراء العربية حيث تكتسي الأرض بالأعشاب والنباتات المتنوعة ذات الأزهار المتعددة الأشكال والألوان. في هذا الفصل تجد سكان المدن والقرى في المملكة العربية السعودية يهرعون الى تلك الأماكن الجميلة أيام العطل ليروحوا عن أنفسهم بين أحضان الطبيعة.

وليس هناك من هو أشد كلفاً وأغزر معرفة بالحياة النباتية في الصحراء مثل أهل البادية. تراهم يتبعون مواقع القطر بإبلهم ومواشيهم طلباً للماء والكلأ. ليس ذلك فحسب، بل تجدهم يلمون الماماً واسعاً بأنواع الأعشاب و النباتات و الشجيرات التي تنبت في الصحراء. فيعرفون متى تهيج، وكيف تنمو، وما يؤثر عليها من عوامل الطبيعة، وما يستفاد منها من غذاء أو دواء. فهم من هذه الناحية أكثر إحاطة بمزاياها وخصائصها العامة من علماء النبات بالمقاييس التكنولوجية لهذا العصر. فنجد أن الكثيرين ممن كتبوا عن الحياة النباتية في الصحراء يستشهدون بأقوال الأعراب عن فصائل وسلالات كثيرة من النباتات وأزهارها ومزاياها كالدينوَري، والجاحظ وغيرهما.

ونحن اذا ما تناولنا بالدرس تراثنا الأدبي القديم من هذه الناحية، نستطيع أن نقف على دقائق الحياة النباتية في الصحراء. فقد عني كثير من الشعراء وخاصة الجاهليون والاسلاميون الأوائل بما تنبته الصحراء اذا جادها الغيث، فيصفون لنا ما ترعاه الابل، وما ترعاه الظباء والحُمُر الوحشية، وما تستسيغه الأغنام، وهلم جرّا. ويقف الشاعر الأموي «ذو الرمة» غيلان بن عقبة العدوي على رأس من عني بذكر تلك النباتات والشجيرات بشكل خاص والحياة البدوية بشكل عام، فهذا ابن قتيبة يصفه قائلاً: «هو أحسن الناس تشبيهاً، وأجودهم وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية»، كما اشتهر كل من امرىء القيس ولبيد بن ربيعة العامري بالعناية بالبيئة الصحراوية من جوانب متعددة.

ونحن في تجوالنا في صحراء المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في فصل الربيع استوقفتنا نباتات وأعشاب وشجيرات مزهرة قد تختلف في أسمائها بين منطقة وأخرى، ومنها:

• **الأقحوان**: واسمه العلمي – Anthemis deserti»، الواحدة منه اقحوانة والجمع الأقاحيّ بالتشديد والتخفيف، قال ذو الرمة من قصيدة طويلة يصف فيها البيئة الصحراوية أدق وصف:

خليليّ عوجا تسألا أو تسلّما
على طَلل بين القرينة والحبل
لميّ ترامت بالحصى فوق متنه
مراويدُ يستحصِدْن باقيةَ البقل



الذؤنون

اذا هيّج الهيفُ الربيعَ تناوحت
بها الهوجُ تحنانَ المولهةِ العجل
أناة كأن المِرْط حين تلوثُه
على دعْصة غراءَ من عُجَم الرّمل
أسيلةُ مستن الوشاحين قانىء
بأطرافها الحناء في سَبِط طفل
من المشرقاتِ البيض في غير مُزْهة
ذوات الشفاه اللعس والأعين النّجل
تبسّمن عن نورِ الأقاحيّ في الثرى
وفتّرن من أجفانِ مضروجةٍ كحْل

وقال أيضاً:

تعاطيه براق الثنايا كأنه
أقاحيّ وسْميّ بسائفة قفْر

والأقحوان شبيه بالبابونج – Chamomile بيد أنه يطول ويكبر أكثر منه، وينبت الأقحوان في الغلَظ واللين من الأرض، وهو طيب الرائحة ورقه وزهره. وله زهرة بيضاء صافية البياض مؤلفة من أوراق بيضاء صغيرة عديدة يتوسطها زر أصفر. وورق الأقحوان فتِل غير منبسط كورق الشيح.

• **القريض**: واسمه العلمي–Aaronsohnia، وهي نبتة ذات رائحة عطرة ترتفع نحو خمسة عشر سنتمتراً، لها أزهار صفراء فاقعة تشبه «زهرة الربيع – Daisy»، وليس لها بتَلات. ويأكل أهل البادية هذه النبتة وهي ذات طعم حرّيف كالفلفل ويستعملونها في صنع الإقط.

• **الكاحل**: ويُسمى محلياً الكحيل، واسمه العلمي – Amebia hispidissima، وهي نبتة لها أوراق مغطاة بشعر ناعم الملمس ذات زهور كأسية صفراء قاتمة ولها جذر زهري لمّاع. وهي من زهور الربيع المبكرة. وتتخذ نساء البادية من جذور هذه النبتة مادة للزينة.

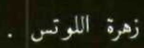
• **الخزامى** «Lavender» وهو خيري البر، نبتة طويلة العيدان، صغيرة الأوراق، لها زهرة ارجوانية اللون ليس هناك بين الزهر ما هو أطيب منها رائحة. وفي حمرة نور الخزامى يقول العجّاج في وصف ثور وحشي:

كأنما جمْرُ الغضا المرميّ
نورُ الخزامى خلفُه الرّبعيّ

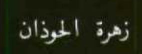
وقال ذو الرمة:

مهطولة من خزامى الخُرْج هيّجها
من ضرْب سارية لوثاء تهميم

والخُرْج في الرمل كالشّعْب في الجبل، لا منفذ له، وأحسن ما تكون الخزامى في حقوف الرمل وليس في الجَلَد من الأرض. وفي طيب شذاها قال الشاعر:



زهرة اللوتس .



زهرة الحوذان



الاقحوان .



لقد طرقَتْ أم الظبــاء صحابــتي
وقد جنحَتْ للغوْرِ أخرى الكواكب
بريحِ خزُامى طلــةِ مــن ثيابها
وذي أرَجٍ مّن جيّد المسكِ ثاقب

وقال شاعر آخر :

كأن خزامى بالعقُوبين عسكرَت
بها الريحُ وانهلّت عليها ذهابها
تضمنّها بُرْدا مُلَيْكةَ إذ غــدت
وقُرّب للبيْن المُشتّ رِكابُهــا

• **الأيهُقان** : وهو من الأعشاب التي تطول حتى تبلغ نصف المتر ، ولها زهرة بيضاء ، وورقة عريضة ، ويسمى أيضاً النهق وواحدته نهقة ، وانما سماه لبيد الشاعر المخضرم الأيْهُقان حيث لم يتفق له في الشعر الا الأيهُقان ، فهو يقـول في أحـد أبيات معلقته :

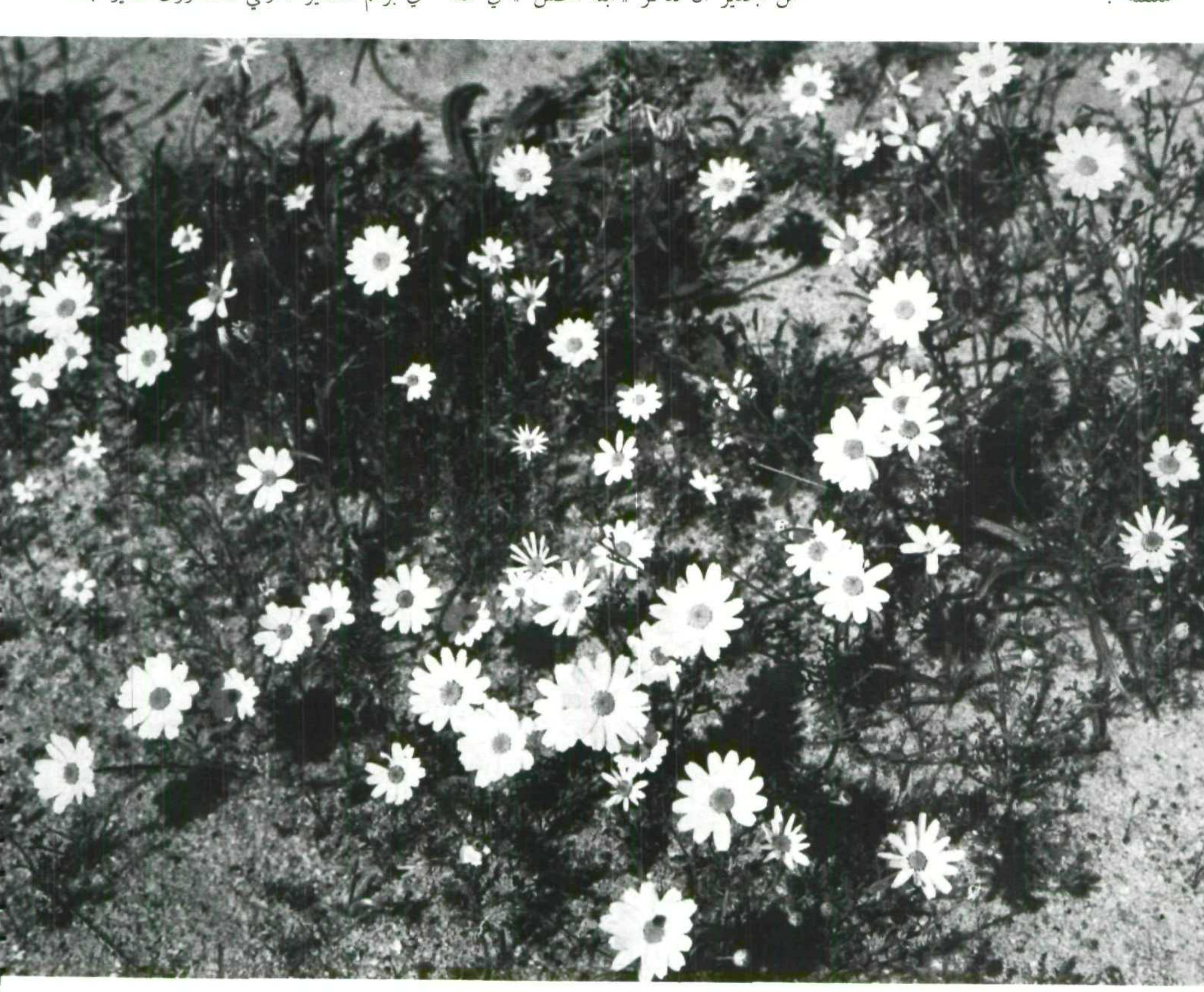
وعلا فــروع الأيْهُقان وأطْفلَت
بالجَلْهتَيْــن ظباؤُهــا ونعامُها

والنهَق من الأعشاب التي يأكلها الناس مع ما فيها من مرارة ، وترعاها الماشية .

• **الذّنَبان** : وهي عشبة خضراء لها جذر لا يؤْكل ، ولها قضبان أو عيدان ذات براعم صغيرة من أسفلها الى أعلاها . وهي تنبت في القيعان ولها نويرة غبراء تجرسُها النحل أي تلحَسها ، وتشبه قضبانُها أذناب الحرابيّ أو أذناب الضّبّاب ، ولذلك سُميت الذّنَبان ، وواحدتها ذَنَبانة .

• **الأسليح** : وهو من ذكور البقل ، وواحدته إسْليحة . والإسليح من الأعشاب الأثيرة لدى الابل ، فهي على حد قول أهل البادية تغزرُ الدّرّةَ وتطوّلُ الأسْنمة . ولعل من الجدير أن نذكر « ابنة الخُسّ » في هذا الصدد ، وهي هندٌ الإيادية التي كانت مرجعاً واسعاً في أمور شتى ، ولها أجوبة عن مسائل كثيرة مبثوثة في مصادر عديدة مثل «تهذيب الألفاظ» و«البيان والتبيين» و«الحيوان» و«مجالس ثعلب» وغيرها من كتب الأدب واللغة . ففي الإسْليح تقول « ابنة الخُسّ » وقد تنافرت اليها امرأتان تمارتا في مراعي أبويهما ، فقالت احداهما : إبل أبي ترعى الإسليح ، فقالت ابنة الخُسّ : رغوةٌ وصريح ، وسنام إطريح ، والمراغي من الإبل أطيب ألبانا من المصاريح . وهي بذلك تُشير الى أن الإسليح يعمل على تغزير الدّرّة وتطويل الأسْنمة . والإسليح طويلُ القصب في لونه صُفرةٌ ، منابته في حقوف الرمل .

• **أم وجع الكبد** : هي بقلة لها زهرة غبراء في برعم مستدير ، وهي ذات ورق صغير جداً



أغبر اللون . سميت كذلك لأن أهل البادية يتخذون من عصيرها علاجاً لوجع الكبد ، كما أن عصيرها ينفع للغُصّة وآلا م البطن .

• **الجعدة** : واسمها العلمي – **Teucrium polium** وهـي نبتة غبراء اللون دائمة الخضرة ، منبتها الجبال ، وهي ذات رائحة ذكية لها أوراق صغيرة وتحملُ في رأسها زهور بيضاء عطرة . والبدو يستعملونها كعلاج لحمّى البصْرة أي الملاريا ، إذ تُجَفف الأوراق وتُسْحَن ثم تغلى بالماء وتشرب كالشاي أو تُصَب على جسم المريض .

• **البُسْباس** : وهو طيب الطعم والرائحة ، يأكله الناس وتأكله الماشية ، وفي طيب ريح البُسْباس قال الشاعر :

يا حبّذا ريحُ الجنـوبِ إذا غدَت
في الفجْر وهيَ ضعيفـةُ الأنفاس
قد حُمّلت بـردَ الثرى وتحمّلت
عبقاً مـن الجثجاث والبسبـاس

• **الجثجاث** : نبتة خضراء ذات زهرة كأنها زهرةُ عرفجة طيبةُ الريح ، تأكله الإبل اذا لم تجد غيره . والجثجاث يكثر في القيعان ، ولطيب ريحه ومنابته قال كثيّر عزة :

فما روضة بالحَزْن طيبةُ الثرى
يمجّ النّدى جثجاثَهـا وعَرارَها
بأطيبَ مِن فيهـا اذا جئت طارقا
وقد اوقدَتْ بالمجْمر اللدْنِ نارُها

وقال شاعر آخر :

ما روضة من رياضِ الحَزْن عازبة
حلّ الربيعُ بهـا من خوْره خُسُفا
جثْجاثُها وخزاماها وثامـرُهـا
هبائبٌ تضربُ التعبانَ والزّلفـا

• **الثّغر** : الواحدة منه ثغرة ، وهي نبتة غبراء

٣



٤



٢



١ – الاقحوان .

٢ – رجل الغراب وهي شبيهة بالاقحوان إلا أن زهرتها صفراء اللون .

٣ – العضيد .

٤ – الكحيل .



اللون لها زهرة بيضاء وأوراق وأغصان كثيفة ذاتُ زغب خشِن وأشواكٍ غضة تأكلهـــا الابل .

• **الثّداء** : منابته الرمل واحدته ثداءة ، وهي نبتة لها قضبان طوال رطبة ذات نوْر أبيض في أصله شيء من حمرة يسيرة . ويتخذ البدو من أغصان الثّداء الطويلة أرشيَةً يستقون بها ، والأرشية جمع رِشاء وهو حَبْل الدّلو . وفي الثداء يقول ذو الرمة :

تتبّع بذرا مـــن رُخامى وخِلْفـــةً
وما اهـــتزّ مـــن ثُدّائه المتربّلِ

• **الحلمة:** : نبتة ترتفع نحو نصف المتر ، ولها أوراق غليظة وأفنان كثيرة ، ذات زهرة

• **الحَنْوة** : هي الريحانة تتميز عن غيرها من الأعشاب بخضرتها الداكنة وطيب رائحتها ، ولها زهرة صفراء ، وتنبت في الغلَظ من الأرض . وفي طيب ريحها يقول الشاعر :

اذا هيّجَت ريح عَرارا وحَنْوةً
وريح خُزامى خِلْتَها هيّجتْ عِطرا

وقال ذو الرمة :

فما روضةٌ من حُرّ نجْد تهلّلَتْ
عليها سَماءٌ ليلةً والصبا تَسْري
بها ذُرَقٌ غضّ النباتِ وحَنْوَةٌ
تعاوَرَها الأمطار كَفْراً على كَفْر

• **الحوذان** : واسمه العلمي — Picris babylonica ، وهي نبتة من أحرار البقل ترتفع

تأخــذ بالإنسال أي تســاقط الشعــر .

• **الحُواء** : الواحدة حواءة وهي من أحرار النباتات البرية ، لها زهرة بيضاء، وهي تتسطح الأرض ، وللزومها الأرض ضُربت مثلاً للرجل الذي يلزم بيته فلا يبرحه فيقال له حُوّاة ، أي لا ينْهض كما لا تنهض الحُوّاة . ويطلق أهل البادية على الحواة اسم خسة البر إذ هي لذيذة الطعم ، وهي تنبت في السهول الرملية ويرتفع من وسطها قضيبٌ دقيق يصل طوله نحو الشبر ، عليه ورق أصفر وفي رأسه براعيم تحتوي على البذور .

• **الذّؤنون** : واسمه العلمي — Cistanche lutea ، وجمعه الذآنين ، ويطلق عليها



الصفار والحباز .

القفــع .

مثل زهرة شقائق النعمان إلا أنها أكبر ، والحَلَمة لها براعم كثيرة كأنّها حلَم الضّروع . والفرق بينها وبين شقائق النعمان أن زهرة شقائق النعمان ترتفع في رأس قضيب طويل أجْرَد ، بينما زهرة الحلمة هي عبارة عن برعم منتفخ .

• **الحَرْمَل** : نبتة ذات أوراق غبراء وله نـوْر مثل نوْر الياسمين أبيض طيـب الرائحة ، وحبّ الحَرْمل ينفع دواء ، وقد تطبخ عروقه فيُسقاها المحْموم اذا ماطلته الحمّى . والحَرْمل اذا هبت عليه الريح صدرت عنه خشخشة ، وفي ذلك قال الرّماح بن ميّادة :

كأنّ في ثوبيهـا زفزافَ حرْمَلَة
من أزمَلِ الحلْي وهْناً حين تنقلب

نحو الذراع ، لها زهرة صفراء شديدة الصفرة ، وهي حلوة طيبة الطعم يأكلها الناس ، كما تأكلها الابل والغنم ، ولشدة صفرة زهرهـا شبهها ذو الرمة بالسّرُج حين قال :

كأن منوّر الحَوْذان يُضْحـــي
يشبّ عـلى مساربه الذّبـــالا

وقال ابن الحطيم في هذا المعنى :

فما روضةٌ مـن رياض القَطـا
كأنّ المصابيـح حَـوذانُهـــا

هذا والخيل توثّر الحَوْذان على غيرها مرتعاً وفي ذلك يقول ابن مقبل :

نزَعنا لهـا الحَوْذان من حَوْلِ سوقة
فقد جَعَلَت اقرابهـن تـوسّف

وتتوسف للإبل والغنم والخيل أي يطير عنها الشعر الأول خاصة بعد أن تسمن وترتبع ثم

البعض اسم شموع الصحراء ، وهي من النباتات التي تعيش عالة على غيرها لأنها لا تصنع غذاءها من الشمس . والذّؤنون عبارة عن قضيب غض ممتليء يميل الى اللون البنفسجي ينتهي برأس مرصع بأزهار صفراء ذات رائحة طيبة ، ويُؤْكل الجذر أحياناً .

• **الطّرثوث** : واسمه العلمي — Cynomorium coccineum وجمعه الطراثيث ، وهـو كالذئنون يعيش عالة على غيره ، وهو شبيه بالذؤنون في شكله ، يظهر عقب أمطار الخريف مباشرة . ورأس الطّرثوث قرمزي اللون ، والساق يميل الى اللون الأحمر الباهت ، والجذر يميل الى اللون البني ، وهو طويل يأكله الأطفال وله طعم حلو وهو مسهل قليلاً .

• **الرّمرام** : واسمه العلمي — Heliotropium

الربلـة .

ramosissimum ...
أوراق خشنة الملمس وساق خشبي ورأس طويل ذي أزهار صغيرة بيضاء . يستعملها البدو كدواء للدغات الثعابين ، كما أن أوراق الرّمرام توضع على مكان اللدغة . ويقال أن الورَل اذا ما لدغته حيّة يحك جسمه بهذه النبتة .

◦ **المكار :** واسمه العلمي — Lotus garcini ، وهي نبتة كثيفة الأوراق لها نور زهري اللون . كدواء لجرب الابل — Camel Mange اذ تخلط اوراق المكار بالسمن وتوضع على جلد الجمل .

◦ **المَسيكة :** واسمه العلمي — Haplophyllum tuberculatum ، وترتفع هذه النبتة نحو أربعين سنتمتراً ، وهي ذات زهور صفراء ، وتحتوي ساقها وأوراقها على غدد كثيرة ، اذا ويستعمل البدو المَسيكة كعلاج سريع فعال للدغات العقارب ، اذ تُؤْخذ النبتةُ وتوضع في مكان مظلم لتجفّ ثم تُسْحَن ويضاف اليها قطرات من الماء الساخن وتُصَب على الجرح أو مكان اللدغة .

◦ **أم القرين :** واسمه العلمي— Hippocrepis bicontorta ، وهـي عشبـة حولية لها


الرقمة


الكامل


الخزامى .


زهرة رجل الغراب ولما تتفتح تفتحاً كاملا .

أوراق شبيهة بأوراق الجلْبان وأزهار صفراء . وسميت كذلك لأن القرون الطويلة التي تضم البذور شبيهة بقرون النساء أي غدائر الشعر ، وهي من النباتات التي تأكلها الأغنام والماعز .

• **كف مريم** : واسمه العلمـــي — Anastatica heirochuntica ، وتســـمى أيضاً كف العذراء ، وتُعزى هذه التسمية الى شكل النبتة عندما يدركها الجفاف إذ تنطوي الأوراق وتتغضن نحو الداخل مكونةً كرة يابسة تشبه قبضة اليد . والواقع ان التفاف أوراق هذه النبتة على هذا النحو هي ميزة منحها اياها الخالق لتحافظ بها على نفسها وتساعدها على التكاثر ، فأغصانها وأوراقها التي تخضر في فصل الربيع تتغضن وتنغلق على البذور بقية العام حتى يهطل عليها المطر لتنفتح ثانية وتنطلق البذور منها الى التربة الرطبة فتنمو وتزدهر ، تلك هي حكمته سبحانه وتعالى . وتكثُر هذه النبتة في وسط الجزيرة العربية في الأودية وحيث تتجمع مياه الأمطار والسيول ، وهي ذات زهور خضراء .

• **الذّفْراء** : عشبة تنبت في السهول ولها ساق دقيقة ذات فروع كثيرة وأوراق صغار كورق الشّيح ، مرة ذفرة خبيثة الرائحة . يُدَق ورقها وينقع في الماء ثم يشرب لوجع البطن والكبد إذ يسبب القيء . وللذفراء نوْر أصفر حسن الشكل . يقال أن امرأة من موالي ثقيف كانت قد تزوجت في غامد في بني كبير ، وكان دأبها أن تصبغ ثياب أولادها بنوْر الذّفراء فسموا بني ذفراء بسبب ذلك .

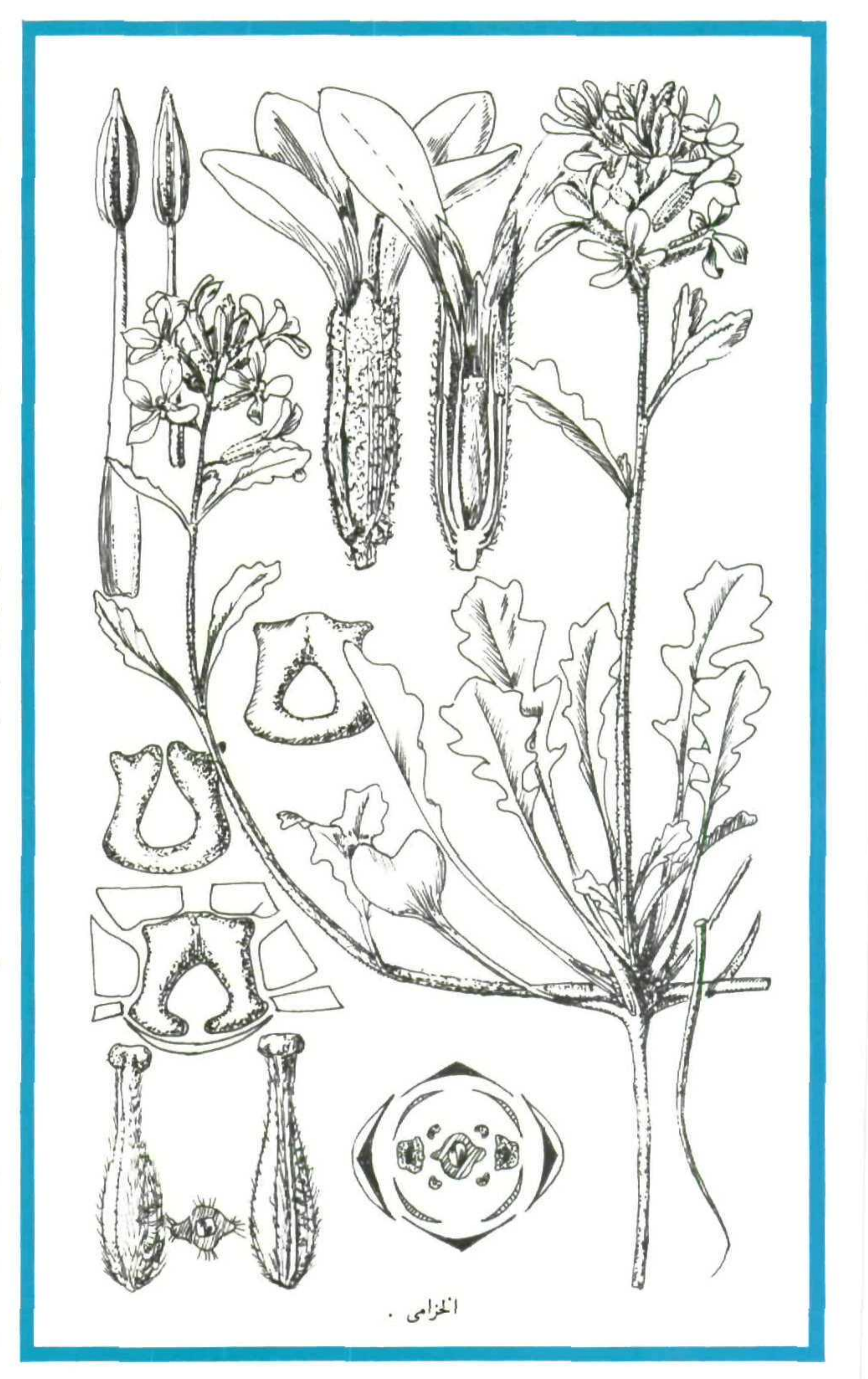
• **الرّخامَى** : نبتة غبراء ، لها زهرة بيضاء نقية ولها عرق أبيض تحفر عنه البقر الوحشية بحوافرها لتأكل ذلك العرق ، لحلاوته وطيبه ، وقد يتسوك به الناس ، والرّخامَى تنبت في الأرض الرخوة وفي ارتعاء الظباء الرخامى يصف أحد الشعراء ظبية :

تمصّخُ أسناخَ الرّخامَى وترْعَــوي
الى خَرَقٍ في عهدِهــا متضائِلِ

وتتمصّخ بمعنى تنتزع الأماصيخ ، وهي العيدان الغضة الطرية .

تلك هي بعض الأعشاب والنباتات المزهرة التي تزدان بها صحراء المملكة إبان فصل الربيع ، والتي لا تلبث أن تذوي وتيبس مع حر الصيف اللافح فتذروها الرياح الهوج ، وتحمل بذورها من بقعة الى أخرى انتظاراً لربيع آخر تبدأ معه حياة بهيجة تتجدد كل عام ●

سليمان نصرالله . هيئة التحرير



الخزامى .

تصوير :
خليل ابو النصر
و دوروثي ميللر

مصادر البحث :

١ - « كتاب النبات » لأبي حنيفة أحمد بن داود

٢ - الدينوري ، عني بنشره برنارد لوين ، « ومجلة ارامكو وورلد » .

٣ - ديوان ذي الرمة .

وداد سكاكيني

في عداد المشتغلات بالأدب في يومنا المعاصر السيدة وداد سكاكيني الأديبة اللبنانية المولد ، السورية الجنسية ، العربية المنتمى والاتجاه ، الانسانية النزعة ، الحفيظة في كتاباتها على مكارم الأخلاق ومناقب الضاد .

واذا كانت القاعدة التي يقاس بها الأديب هي قدرته على الاتيان بجديد مبدع ، وامتلاكه ناصية البيان ليصوغ الأثر المبدع الجديد في قالب أدبي رفيع ، فان وداد سكاكيني في طليعة الكاتبات المعاصرات .

فمنذ ما انتضت وداد سكاكيني قلمها قبل ثلاثة عقود من الزمان وهي مأخوذة في جميع آثارها القلمية بقاعدة الأسلوب والفكرة ، فلا تترخص في أسلوبها ، ولا تستهويها الفكرة السطحية ، وانما تنشغل بجلائل الأفكار وأمهات القضايا ، دون أن تضحي في أسلوبها وفكرتها بخصائصها الأصيلة .

ان ما اكتسبته وداد سكاكيني من التحصيل الذاتي يفوق كل ما هيأته لها دراساتها المعهدية النظامية . فقد ملكت هواية الأدب جميع حياتها ، وبدأت مع ريق الصبا تعكف على المطالعات في الأدب العربي والمترجمات في الآداب الغربية ، حتى اذا تكاملت لها ثقافة ثرة من محصول هذه المطالعات جربت حظها في الكتابة ، واذا الطريق أمامها ممهدة . ولكنها راضت نفسها على المضي في طلب المعارف في بطون الكتب وفي غمار الحياة دون أن تزدهيها بوارق النجاح المواتية ، أو تغرّها نشوة التقدير التي صاحبت أول ظهورها .

ولا يُظن أن وداداً حاكت كاتبة غيرها أو سارت على صراط مرسوم لأديبة سبقتها . ولكن المتابعة الدقيقة لآثارها الأدبية المنشودة تؤكد أنها تأثرت الى حد كبير بالكاتبة الشهيرة « مي » وان خالفتها في اتجاه الرومانسية الحالمة ، وان جفت ما يتراءى في كتابات « مي » من أخيلة غريبة على السليقة العربية الصافية .

ولئن عرفت وداد سكاكيني في الخافقين العربيين بانشغالها بالأدب ، فلم يكن ذلك منها احترافاً يؤدها بباهظ الثمن ، بل كان هواية تتخلل حياتها الدارجة كزوجة وأم وربة بيت . فلم نعرف عنها أنها اشتغلت بالكتابة الصحفية اليومية التي تعدو على العمل الأدبي أحياناً بما تفرضه على الكاتب من سرعة ولهفة . ولكنها كانت تصيخ دائماً الى هاتف القلم كلما ناداها من خلال هموم الحياة ، فتخلو اليه ، وقد تتركه الى حين لتفرغ الى اعداد طعام الأسرة أو تفزع الى طفل مريض لا يجد لحنان أمه بديلاً .

بيد أن وداد سكاكيني شاركت بقدر في الحياة العامة ، فعرفت عضوية منتديات الأدب ، واختيرت غير مرة عضواً في وفود الأدب ومؤتمراته ، وزارت عدداً من البلدان مشرقة ومغربة ، فكانت سفيرة أدبية بارعة ، كما كانت في الوقت عينـه ساعية وراء المعارف تحث اليها الخطى وتطلبها في كل أرض .

والمتتبع لآثار وداد سكاكيني لن يعييه أن يصنفها في أبواب ثلاثة هي : القصة ، والنقد ، والسيرة . فلها في القصة مجموعات بعنوان « مرايا الناس » و « بين النيل والنخيل » و « الستار المرفوع » و « أروى بنت الخطوب » و « نفوس تتكلم » وغيرها .

ولها في النقد « نقاط على الحروف » و « سواد في بياض » و « انصاف المرأة » .

ولها في السيرة « نساء شهيرات من الشرق والغرب » وقد صدر لها بالاشتراك مع السيدة تماضر توفيق « مي زيادة في حياتها وآثارها » و « قاسم أمين » و « أمهات المؤمنين وبنات الرسول » و « شهيدة الحب الإلهي » و « عمر فاخوري » .

وهي في جميع ما أخرجت من مصنفات اندرجت تحت الأبواب الثلاثة السالفة الذكر تعرف انها كاتبة أنثوية ، فتبرز تلك السمات الأنثوية كل ما تخط على الطِرْس . ففي القصة نراها جادة في تصوير منازع المرأة وأشواقها في جميع مراحل حياتها ، وفي النقد نرى وداداً راصدة لجميع آثار المرأة تعالجها بالتقويم والتقييم غير تاركة كاتبة واحدة دون أن تقول فيها كلمة صادقة لا تخلو من صراحة ، وقد تكون صراحة قاسية اذا اقتضى المقام . وفي السيرة نرى وداد سكاكيني معنية بالسير الملهمة للنساء الماجدات أو الرجال الذين كان لهم في الاصلاح دور مقدور . فليس أحب اليها من أن تجلو للناشئة صوراً ناصعة من حياة الرائدات في كل اصلاح ، والعاملات عملاً باقياً ، وما أقدرها في استصفاء العبر واستخلاص الدروس من كل سيرة تسجلها بقلمها الصّناع .

على أن الأنوثة الكريمة في وداد سكاكيني لم تكن لتنهاها عن خوض المعارك الأدبية بفروسية نادرة ، وكان بعض هذه المعارك مع لدات لها من الكاتبات ، وكان بعضها الآخر مع فحول من كبار الكتاب . فلم تكن معاركها شخصية في جوهرها ، وانما كانت تدور على محور قضية عامة من مؤداها الانتصاف للقيم . ولعل أكبر معارك وداد سكاكيني هي معاركها في سبيل احقاق حقوق المرأة كانسانة ، لا لكي تنطلق المرأة في رحاب الحريات بغير حد ، بل لكي تكتشف المرأة ذاتها وتضطلع بدورها في خدمة الأسرة والجماعة ، مراعية قواعد الاحتشام ، حريصة على ضنائن أنوثتها ، وخصائص جنسها .

وكان طبيعياً أن تخص وداد سكاكيني قضية المرأة بكتاب برأسه ، وان تضع كتاباً آخراً كبيراً عن قاسم أمين ، وان تشيد بكثيرات من الناهضات بالمرأة كهدى شعراوي وروز أنطون حداد وقد عرفتهما معرفة شخصية وثيقة .

ولوداد سكاكيني أسلوب بياني يتميز عن جميع أساليب الكتابة التي تجري عليها الكاتبات المعاصرات . فهو أسلوب يستمد رصانته من أصلاب الضاد ، ويستقي رشاقته من سلاسة البلاغة . فألفاظها مستقرة في السياق لا تتململ أو تتضجر ، ومعانيها مصوغة في قالب يجمع بين جمال الأداء وبلاغة التعبير ، ولها فوق

...من خلال آثارها

بقلم : الأستاذ وديع فلسطين

كل ذلك ذوق جميل في انتقاء أساليب التعبير النافذة الى صريح المعنى ، ولها قدرة على التصوير بالقلم تبز التصوير بالريشة لدى اعلام المصورين . وهذه البلاغة الأخاذة كثيراً ما تصرف قارىء وداد سكاكيني عن متابعة أقاصيصها ، لأن فتنة الألفاظ تستهوي العقل فتباعد بين العاطفة وبين الانفعال السريع في معرض القصص المسرودة . ولهذا أراني ازاء بهرة اللفظ ، أعيد قراءة القصة وأستعيدها في تلاوة ثالثة حتى لا تفوتني بادرة من بوادرها أو لفتة من لفتاتها . فلكأن أقاصيص وداد سكاكيني عرائس سابيات البسن ثيابا من غالي الحرير ، فالعين لا تملك إلا أن تزيغ بين فتنة الجمال وفتنة الثياب . ولا بد إذن من انعام النظر واطالة التحديق حتى يتأتى للعين أن تلملم أطراف الصورة ببهائها وروائها .

فها هي وداد سكاكيني تصور بطلة احدى أقاصيصها ، وتسجل ما ظهر وما خفي من مشاعرها فتقول :

« لقد استبدت الكهولة بهاجر ، والرجل الذي يملأ خيالها ويلم بها في أحلامها بنجوة منها ، لم تبعث به الأقدار اليها ، إذ كانت تعبث بشبابها الريان وقلبها الظمآن ، فظلت غريزتها حية مكبوتة لا تسمع نداءها الملحاح ، ولا تعبر عن شعورها المبهم ، فتخامرها ذلة أليمة لا ينقذها منها الا صوت العقل وأنفة الطبع ، ثم خوف الشماتة من الأهل والأتراب اذا حاولت أن تنفس عن صدرها هذا الهم الدفين الذي ثقل على روحها ، وما همها إلا الرجل الذي توزع على حواسها جميعاً فصارت ترى شبحه خافقاً في يقظتها وفي منامها ، وتتوهم صوته وهـو يلقي في سمعها أعذب النغمات » .

فقد استطاعت وداد في هذه الكلِم القصار أن تصور بعمق بل باتقان ، انفعالات امرأة توزعت عواطفها بين رغبة ورهبة ، بين ذلة وأنفة ، بين واقع وحلم ، بين اقبال وادبار . وقد رسمت هذه الصورة بألفاظ أحسنت انتقاءها . فلم تفلت منها لفظة وضيعة المعنى ، ولا انفرطت من عقدها المنظوم حبة نابية ناشزة ، كما تَبْدَه القارىء من أسلوب وداد سكاكيني سهولة مأتاه وقرب معانيه . فلا غموض يسربل الألفاظ ولا رمز يغلّف العبارات وانما هو السهل الممتنع عن كثيرين من أهل القلم وان لم يمتنع عن استاذية الكاتبة وداد سكاكيني . أضف الى كل ذلك أن القلم الأمين الذي تحمله هذه الكاتبة قد جنبها كل مبتذل من المعاني والألفاظ ، فهي أبداً مترفعة عن السوقية ، عارفة أنها تستطيع أن تصل الى كل معنى بعفة ألفاظ وشرف أداء .

وهذه العفة في الأسلوب انما تمتاح من معين العفة الخلقية التي نشأت عليها وداد سكاكيني بتربيتها الدينية في بيئة محافظة . ومن ثمة انطبعت جميع كتابات وداد سكاكيني بطابع المحافظة ، ولكنها محافظة على غوالي القيم وعوالي المثل . وليس غريباً أن تجيء جميع السير التي كتبتها وداد سكاكيني دالة على مناحي الخير في الانسانية ، منصرفة عن منازع الشر بألوانها وأشكالها . فهي لا تكتب سيرة الا اذا كان صاحبها قد امتلأت بفضليات الأعمال حياته ، والا اذا برهن بشمائله وصنائعه على أنه خليق بعناية كاتبة أمينة مثلها . ولئن أنست في شخصية ما قصوراً أو عيباً ، تجاوزت عنه بكياسة ، أو أشارت اليه تلميحاً ، أو روته في مقام تسجيل حقيقة تاريخية ، ثم ذهبت تبحث له عن تعليل مقبول أو تفسير يقوم عـذراً .

واذا استوقفنا بيان وداد سكاكيني ، فما ذلك الا لندرة هذا المستوى الرفيع في يومنا هذا . فقد استبدت بالكاتبين في عامتهم رغبة في مزاولة أيسر الأساليب وأبعدها عن الكلفة ، حتى تساوت الأساليب جميعاً على أقلام الكاتبين ، ولم يعد في وسع المرء أن يميز بين كاتب وكاتب من حيث الأداء الأدبي . ولكن وداد سكاكيني جعلت من بلاغة التعبير خصيصة ثابتة من خصائص شخصيتها الأدبية الناضجة ، حتى قال عنها « كرم ملحم كرم » وهو من كبار الفاقهين في الأدب «لا أراني أسخو عليها بالمديح في قولي انها ذات بيان يكسف بهرجة عدد كبير من المنشئين الذاهب لهم في دولة القلم صوت بعيد ، ففي أسلوبها بلاغة وجمال . ومتى بلغت المرأة هذا المقام الأدبي السامق ، أضحت من الموهوبين ، فجاز لها الطموح ، وكانت ذات حق في التفوق ، وقد ضارع الرجل حيث توهم أن ليس للمرأة أن تجاريه » .

ولئن قيل أنني أغلو في تقدير وداد سكاكيني وأجزل لها تقديراً يكاد يجعلها فوق النقد ، فلست أبرىء النفس من تهمة الاعجاب بأدب هذه السيدة الماجدة التي عرفتها على امتداد سنوات طويلة وقرأت جملة كثيرة من آثارها ، ما اندرج منها في الكتب وما انتشر منها على صفحات دوريات الأدب ، وصافيتها المودة هي وزوجها الراحل الدكتور زكي المحاسني . ولكن تهمة الاعجاب جاءت بنت حساب دقيق ومراجعة صادقة ، فانقلبت من تهمة الى انصاف تقضي به أصول الحق المقررة ، ولا يضيرني أن أجيء معترفاً بأن أسلوب وداد سكاكيني طالعني بآيات التحدي حين كان القلم يرتعش في يدي ، فاجتهدت في أن أحتذيه ، وجاهدت في أن آخذ النفس بمثله عسى أن ترتفع أسهمي في أعين القارئين . واذا كان شيء من عَدْوَى الأسلوب قد نالني فأنعِم بهذه العَدْوى وأكرِم ، وليتني كنت مستطيعاً أن أستزيد منها فوق ما استزدت .

وفي مقام التسجيل أذكر أن الأديب الراحل العقاد قال لي مرة أن وداد سكاكيني أديبة من هامة الرأس الى أخمص القدم وهي راسخة الأصل في دنيا الأدب بعلمها واجتهادها وذوقها ●

وديع فلسطين — القاهرة

اخبار الكتب

* لقي العلامة الشيخ خير الدين الزركلي وجه ربه يوم الخميس ٢٤ من نوفمبر ١٩٧٦ وكان عاكفاً الى آخر لحظة على مراجعة موسوعته الشهيرة « الاعلام » يضيف اليها ما يجد من الفصول ، وينقح في فصولها المنشورة أملا في أن يصدر منها طبعة جديدة أكمل وأتم .

* بمناسبة انقضاء مائة عام على مولد المفكر أمين الريحـاني (١٨٧٦ - ١٩٧٦) عكف شقيقه الأستاذ البرت الريحاني على اعداد كتاب كبير في ٦٠٠ صفحة عنوانه « أين تجد الريحاني » سجل فيه قوائم ببليوغرافية مسهبة لما كتب عن أمين الريحاني باللغات العربية والانجليزية وسواهما ، وما نشر عنه في أكثر من ٣٠٠ كتاب في ٤٣ بلداً . وسيصدر هذا الكتاب في لبنان بمجرد استئناف نشاط النشر فيه .

* صدر للصحفي العربي الشيخ محمد سعيد مسعود المقيم في كندا كتاب ضخم باللغة الانجليزية عنوانه « ناضلت حسب اعتقادي » ، وهو سيرة حياة الكاتب من خلال ما نشره من فصول في الصحف وما تبادله من رسائل مع رجال السياسة والرأي في البلاد العربية وكندا والولايات المتحدة وكلها تدور حول القضايا العربية وبسط جوانبها والدفاع عن حقوق العرب وايضاح جوانب الثقافة العربية . ويقع الكتاب في أكثر من ٧٠٠ صفحة ، وقد أهداه مؤلفه الى جلالة الملك الراحل فيصل ، رحمه الله . وقد طبع الكتاب في كندا .

* ومن كتب التراجم التي صدرت أخيراً « ماذا يبقى من طه حسين » للأستاذ سامح كريم ونشر دار الشعب ، و « أبو الحسن المدائني : شيخ الاخباريين » للدكتور بدري محمد فهد ونشر جامعة بغداد ، و « ايوجينو مونتالي وسلفاتوره كوازيمودا : صديقان فاز كل منهما بجائزة نوبل » للأستاذ عيسى الناعوري ونشر مجلة « المشرق » التي تصدر في روما ، و « القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع » للأستاذ مبارك الخاطر .

* في فنون الصحافة صدر كتابان جديدان ، هما « بين الاعلام والدبلوماسية » للأستاذ علي الحلي ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و « المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة » للدكتور حسين محمد علي ونشر مكتبة الانجلو المصرية .

* صدرت باللغة العربية ترجمة لكتاب « سيلست نامه » للوزير الفارسي السلجوقي نظام الملك الطوسي من ترجمة المرحوم الدكتور السيد محمد العزاوي ونشر دار الرائد العربي . ومما يذكر أن الدكتور يوسف بكار الأستاذ بجامعة مشهد يعكف على اعداد ترجمة أخرى لهـذا الكتاب .

* في الدراسات الأدبية صدرت الكتب التالية : « الأسرة في الأدب العربي » للأستاذ محمد عبد الواحد حجازي ، و « دراسات نقدية في النظرية والتطبيق » للأستاذ محمد المبارك ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و « دراسات في الأدب والنقد » للدكتور حلمي مرزوق طبع الاسكندرية و « تناقضات في الفكر المعاصر » للأستاذ أمير اسكندر ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و « قوائم المؤلفات والببليوغرافيات » للأستاذ نزار محمد علي القاسم ونشر دار الحرية للطباعة .

* يعكف الأديب العراقي الأستاذ عبد الله الجبوري على اعداد كتاب عن « السرقات الأدبية في الأدب المعاصر » يسجل فيه ما استطاع ضبطه من السرقات والاختلاسات والانتحالات الأدبية وكذلك الأساليب غير الأخلاقية التي يتوسل بها بعض الأدباء للحصول على المخطوطات أو نوادر الكتب متجافين عن الأسلوب العلمي .

* حقق العلامة الدكتور عزيز سوريال عطية الأستاذ بجامعة يوتا الأمريكية كتاب « الالمام بالاعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية » من تأليف المؤرخ المصري محمد بن قاسم النويري ، وصدر الكتاب في سبعة أجزاء ضخام عن دائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد الدكن .

وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب « معالم القربة في أحكام الحسبة » لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي وتحقيق الدكتور محمد محمود شعبان والأستاذ صديق أحمد عيسى المطيعي .

* قام الأديب العراقي الأستاذ ناجي جواد بجمع رسائله التي بعث بها الى عشرات من الأدباء في الوطن والمهجر لينشرها في كتاب يمثل منهاجه في كتابة الرسائل الأدبية وحرص الأستاذ جواد على التعريف بكل من الأدباء المراسلين تعريفاً يجمع بين البيانات الببليوغرافية والتقييم الأدبي . ويصدر الكتاب في وقت قريب .

* صدر للدكتور أحمد سويلم العمري كتاب « أصول النظم السياسية المقارنة » ونشرته الهيئة المصرية .

* أصدر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ديواناً جديداً من شعره عنوانه « نغم من الخلد » ضمنه طائفة كبيرة من قصائده التي نظمها في المملكة العربية السعودية عندما كان يؤدي رسالة التعليم الجامعي فيها . وقد نشرت الديوان رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

* في الأدب الروائي بفنونه ظهرت الكتب التالية : « التحدي » رواية للأستاذ محسن بن ضياف نشر الشركة التونسية للتوزيع ، و « في بيت العنكبوت » رواية للأستاذ محمد الهادي بن صالح ونشر الدار العربية للكتاب ، و « السجين » رواية للأستاذ صالح مرسي ونشر دار الهلال ، و « الضحك والدمامة » رواية للأستاذ شوقي عبد الحكيم ونشر الهيئة المصرية ، و « الطوق والأسطورة » رواية للأستاذ يحيى الطاهر عبد الله ، و « أزمة أخلاق » مجموعة أقاصيص للأستاذ نعمان عاشور ، و « تعلم الفرنسية بلا دموع » و « الممر المضيء » وهما مسرحيتان لتيرانس راتيجان ترجمهما الأستاذ محمد كامل كمالي وراجعهما الدكتور محمد سمير عبد الحميد ونشرتهما وزارة الاعلام الكويتية في سلسلة « من المسرح العالمي » وظهرت في هذه السلسلة ترجمة مسرحية « العرس الدموي » لفديريكو غرسيا لوركا وتقديم الدكتور محمود علي مكي وترجمه الدكتور عبد الله العمراني .

* من كتب التربية الجديدة كتاب « انية واصالة » الذي نشرته وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية في الجزائر للأستاذ مولود قاسم ثابت بلقاسم .

* « في رومانيا : جولة وغناء » كتاب للأستاذ فؤاد بدوي يصف فيه رحلة سياحية قام بها الى رومانيا ، وقد نشرته دار الشعب .

* صدر في بغداد كتاب جديد عن « الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ » للأستاذ سالم محمد الحميدة .

* « صراع المذهب والعقيدة في القرآن » عنوان كتاب جديد صدر في المغرب للأستاذ عبد الكريم غلاب .

المارد.. والتيه!

للشاعر : محمود عارف

أيهـــا المــا رد الــذي ذرع التيــه ذهــابــاً وضــاع منــه الايــاب
وجفــاه الغديـــر نبعــاً مصفّـــى وجفتــــه الحقـــول والأعشــاب
واحتـــواه الشراع فـــي الـــزورق التائــه يحــدوه للضيــاع العبــاب
ونـــزيــل الأغـــوار ما كــان الا مارداً يحتويــه كهــف .. وغاب
سلبتــه الوحوش طبـــع الانــاسي فاعــترته الــوهوم .. والاوصــاب
وتجافى عـــن اللــدات اعتـــلاء فســلاه الــرفاق .. والأحبـــاب
يا سليـــل الجحيـــم ما أنـــت الا شبح راعش .. وحلـم مـــذاب
أنت مـــن مارج خلقــت سعـــيراً فيــه جمــر وشرة والتهـــــاب
المجــالات تحـــت خطوك تيـــه وهـــروب مـــن الــورى واحتجاب
تسكن الليـــل والمخـــا وف مـــن حو لك تـــترى في الـــدرب حيث المآب
في الأعاصـــير في الظـــلام مجـــال لك فيـــه بطولـــة واحـــتراب
هــكذا كانت العفــاريت نـــاراً وقدهــا ، منــه للنفــوس استــلاب
واذا الوادعــون رامــوا أمـــانـــا جئتهـــم بالســلام فيــه العقـــاب

محمود عارف — جدة

التربوي الذي تقوم به هيئة التدريس في الجامعة في تنمية الشخصية المتكاملة بين الأستاذ

حين المفروض أن تنصب وظائف التوجيه في الجامعة على شخصية الطالب ، وأن ترتبط هذه الوظائف بالمنهج وطرق التدريس وبرنامج التوعية ، وفضلا عن انها ترتبط بالتربية الترويحية ، وبالعلاقات في نطاق الأسرة والبيئة المحلية ، وغير ذلك من النواحي المتعددة التي يربطها جميعا رباط واحد هـو أنها تستهدف مساعدة المراهقين في مراحل المراهقة المتأخـرة وهو سن دخول الجامعات على فهم أنفسهم ، ومعرفة ما لديهم من قدرات وميول ، وتحديد أهداف بعيدة المدى ، وتعديلها أو توسيع نطاقها ، كما تستهدف ارشادهم وتوجيههم الى طرق تحقيق هذه الأهداف ، واكتشاف ما في نفوسهم وما في البيئة الجامعية من امكانات تساعد على هذا التحقيق .

والأهداف النهائية للتوجيه هي المسئوليـة الذاتية ، واكتشاف الذات ، وتحقيق الذات ، والتوجيه الذاتي ، كل ذلك في نطاق تعاون اجتماعي منسق متكامل . الا أن تجاوب الطلاب مع أعضاء هيئة التدريس أمر لا مندوحة عنه في أداء مهمتهم التربوية التوجيهية الى جانب الواجبات التثقيفية ، فقد وجد العاملون في مجال الطب العقلي ، والعاملون في العيادات الفنية أن العلاج لا يجدي نفعا اذا لم يتجاوب المريض مع المعالج ويتعاون معه .

ويدل هذا على أن التربية شيء ينبع من داخل الفرد ، وليس في وسع أحد أن يربي غيره الا اذا استجاب لـه ، ولهذا كانت القدوة وهي عضو هيئة التدريس الجامعي ذات أهمية كبرى لأنها المنار والهدايـة للطالب ، **فعندما يتمتع العضو المذكور بالصحة النفسية الجيدة يمكنه أن يجعل من ذاتـه شخصية تحتذى ، وقدوة على جانب كبير من الأهمية ، تبعث في نفوس طلاب الجامعة دوافع التعلم الى أقصى حد ممكن** ، ويكتسب الطالب من أستاذه نمط السلوك والاتجاه ومفاهيم القيم والمثل العليا ، وهي كلها أمور لا غنى عنها لطلاب الجامعات لأنها الأساس الذي يجب أن تبنى عليه العلاقات السلوكية ، التي يجب أن تقوم بينهم وبـين رفاقهم ومعلميهم .

فالمعلم في الجامعة من هذه الزاوية يصبح أشبه بالقائد التربوي الصديق الذي وفـر المحبة لطلابه فأصبحت تربيتهم بين يديه من أيسر الأمور ، ومن هنا فان الأصول التربوية أمر رئيسي يجب على عضو هيئة التدريس أن يتمتع بـه ليفهم أن أهداف التربية الصحيحة التي يقوم بأدائها تتضمن بالتأكيد اكتشاف الذات وفهمها ، وتوفير فرص تأكيد الذات في ضوء التوجيه الرشيد ، فالتواء المعاني في فكرة المرء عن نفسه ، واحتقار الذات أو انكار الاعتراف بها مما يرجع الى اختلال النمو الجسمي ، كل ذلك يجب أن يحظى باهتمام المعنيين بهذه الميادين الثلاثة ، فمن الملاحظ في المراهقة المتأخرة أي في سن طلبة الجامعة ، ان التغيرات التي تطرأ على حجم المراهق وشكله ، وما يحس بـه من تنبيهات جديدة صادرة عن أعضائه النامية ، يحدث فيه تغيرات ملحوظة تجعله يشعر بأنه غريب ، وأنه شخص جديد يختلف عن ذي قبل ، ويتوقف سلوكه على ما يعتقده في نفسه ، وفي علاقاته بأقران سنه .

والقائد التربوي الذي لا يدأب على البحث عن مبادىء التطـور البشري التي تساعده على فهم دينامية الشخصية الانسانية ، وتركيب العلاقات الاجتماعية مثله كمثل الحداد الذي يجهل أصول الحدادة فكلاهما لن يتقدم كثيرا في عمله .

ولا شك أن المواقف تؤثر في الأفراد ، ونحن بوصفنا معلمين قادة ، ومن المشتغلين بالأمور التربوية ، **يتعين علينا أن ندرس المواقف التي تؤثر في المراهقين دراسة مستفيضة منظمة ، وكذلك التغيرات الفيسيولوجية الداخلية التي تطرأ عليهم** . ويتوقف ما نلاحظه من ألوان السلوك العصابي الذي يتمثل في الشعور بالاحباط أو النزوع الى العدوان أو غيرهما من مظاهر المحنة ، أو ما نلاحظه من مظاهر الصحة النفسية الطبية والتكيف الفردي والاجتماعي التي تدل على وجود علاقات انسانية مناسبة ، يتوقف ذلك كله على قدرة المواقف التي نهيئها على اتاحة الفرص

الجامعي والطالب

بقلم : الدكتور سعيد محمد الحفار

لحرية التعبير ولإشباع الحاجات الأساسية للشخصية بصورة مقبولة ، ومرغوب فيها اجتماعيا وتربويا ، فالنزعات الطبيعية القوية لا يمكن استئصالها أو القضاء عليها ، ومن واجبنا نحن أعضاء الهيئة التعليمية أن نعمل على تغيير طرق اشباعها ، وخير سبيل في رأي التربية لإيجاد متنفس للنزعة المذكورة تمكينه من التوصل الى المكانة التي يريدها عن طريق الإسهام في تحقيق أهداف مشتركة نتيجة عضويته في جماعة رياضية أو ثقافية في كلية ، كما ان اشتراكه في المجتمعات يتيح لـه مجالا طيبا للمخاطرة والاثارة والخبرات الجديدة .

يقصد بهذا أن الصحة العقلية للطلاب تحتم على المسؤولين في الجامعة أن تجعل مختلف المواقف التربوية لهم قادرة على أن تتخذ طابعا اجتماعيا يساعد على تحقيق أهداف المراهق في ميدان العلاقات الاجتماعية ولا تساعد على احباطها ، وهذا يعني أن نساعد الطالب على اظهار ما لديه من امكانات ذاتية لتحقيق هذه الأهداف ، وما يتوفر في المواقف لدى الآخرين من هذه الإمكانات .

فتحقيق الأهداف لا بد أن يكون أمرا ممكنا ، ولا بد لنا نحن المدرسين من أن نهيء المواقف الاجتماعية التي توفر من الفرص والظروف والمواد والخبرات ما يستطيع طلبة الجامعة المراهقون استخدامه في مواجهة حاجاتهم أثناء محاولتهم الوصول الى مستوى النضج الحقيقي الذي يصبون اليه .

ونحن كأساتذة في الجامعة كثيرا ما يعلو صوت طبيعتنا حتى يحجب عن اسماع التلاميذ ما نريد قوله لهم ، **ولهذا يجب على الأستاذ بوصفه قائدا تربويا أن يعتبر نفسه وسيلة لتحقيق أهداف طلابه ، وقدوة يحتذونها ،** ولا بد للطالب من أن يتقمص الصورة التي يمثلها الأستاذ ، كما لا بـد للأستاذ من أن يكون مثالا لما يعلمه للطلاب . وأسلوب التقمص من الأساليب الفعالة دون شك في مثل هـذا الميدان ، وهو يبرز أهمية الأستاذ المدرب والمربي القدوة باعتباره نموذجاً ومثلا ، وباعتباره موجها للسلوك وللآراء ، والعلاقات الانسانية الطيبة .

ان طالب الجامعة في هذه المرحلة نقطة محورية في تطور النمو ، وتعتبر هذه المرحلة آخر مرحلة يمكن أن يكون للعوامل التربوية المباشرة تأثير بالغ فيها ، كما ان شخصية الفرد فيها تكون على قدر من المرونة يسمح باحداث تغييرات أساسية في السلوك ، ويسعى الطالب الجامعي في هذه الحال لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهه ، ولكنه يشعر بأنه بحاجة الى من يساعده على فهم نفسه وتبين حقيقة حاجاته قبل مساعدته لتحديد أهداف واضحة ، والأستاذ الذي يتصف بكونه شخصا ناضجا ، يتصف بالكفء وضبط النفس وتحمل المسؤولية ، وبكونه واسع الفهم نتيجة لما اكتسبه من المعاني ولمدى فهمه للثقافة التي يعيش فيها ، وبكونه متفهما لطبيعة الشخصية التي بين يديه على أساس من الوقائع ، وليس على أساس من التقاليد والشائعات .

ذلك هو الأستاذ القدير القائد الذي اعتمد في توسيع ثقافته على البحوث الخاصة بالنمو والتطور ، والطب العقلي ، والصحة النفسية ، وعلم الاحياء ، وعلم النفس الاجتماعي ، والقياس ، فاستطاع نتيجة لذلك أن يتوصل الى مبادىء اذا طبقها على تربية طلابه ساعدته الى أقصى حد على النهوض بمستوى الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية .

فوظيفة الجامعة اذن أن تسد الثغرة بين ما توصل اليه البحث العلمي والتطبيق العملي للمبادىء ، فتلك حقا هي مهمتنا كأساتذة جامعيين ، ففهمنا لميداننا الخاص ، ولمهنتنا يتضمن قدرتنا على فهم مبادئها ، وقدرتنا على تطبيق تلك المبادىء ، ضمن قطبين هما **الطالب والأستاذ ، يدوران في دورة متناسقة من العلاقات الانسانية ، الموجهة في وحدة متكاملة ، نحو اعداد طالب مثقف خال من العقد النفسية ●**

د. سعيد محمد الحفار ـ جامعة دمشق

مدينة «تل الحر



بقايا من القصر الملكي في مدينة تل الحريري

«...يركي»

بقلم : الأستاذ حسن كمال



لابد لنا ونحن نتحدث عن مدينة ماري القديمة « تل الحريري » من أن نتحدث ولو بايجاز عن منطقة ما بين النهرين . هذه المنطقة تعتبر مركزاً حضارياً هاماً عبر التاريخ ، إذ في هذا المكان نشأت حضارات رفيعة يمكن أن نسميها أمهات الحضارات العالمية . وليس هذا بغريب اذا عرفنا أن الانسان سكن هذه المنطقة منذ أقدم العصور وترك فيها مخلفات حضارية ما زالت ماثلة للعيان حتى يومنا هذا ، واستفاد سكان هذه المنطقة آنذاك من موقعها الجغرافي بين نهري دجلة والفرات وخصوبة الأرض التي تمدها مياه هذين النهرين . ومعروف منذ أقدم العصور أن معظم الحضارات انما حطت على ضفاف الأنهار وسواحل البحار ، ذلك لأن الماء والتربة هما عنصران مهمان في نشوء الحضارات ، ومنذ قديم الزمان يقول الحكماء والعلماء « أعطني حفنة التراب وكمية من الماء أعطيك حضارة » . وهنا يجدر القول أن مدينة « ماري » التي نحن بصددها واحدة من هذه المراكز الحضارية التي خلفت لنا شواهد حية ما زال علماء الآثار والمؤرخون يجدون في البحث عنها واستجلاء حقيقتها ، وما زالت المعاول الذهبية جادة وراءها فوجاً إثر فوج ، وقد كشفت تلك المعاول مدناً وآثاراً على جانب كبير من الأهمية الحضارية الانسانية ، وأبانت كيف أن هذه المناطق كانت أول مختبر ، بل أول مدرسة عرفها الانسان في التاريخ ، فمنها انتشرت علوم الفلك والرياضيات . والأساطير والروايات ... وفي أرضها نمت وترعرعت حضارات سادت ثم بادت .

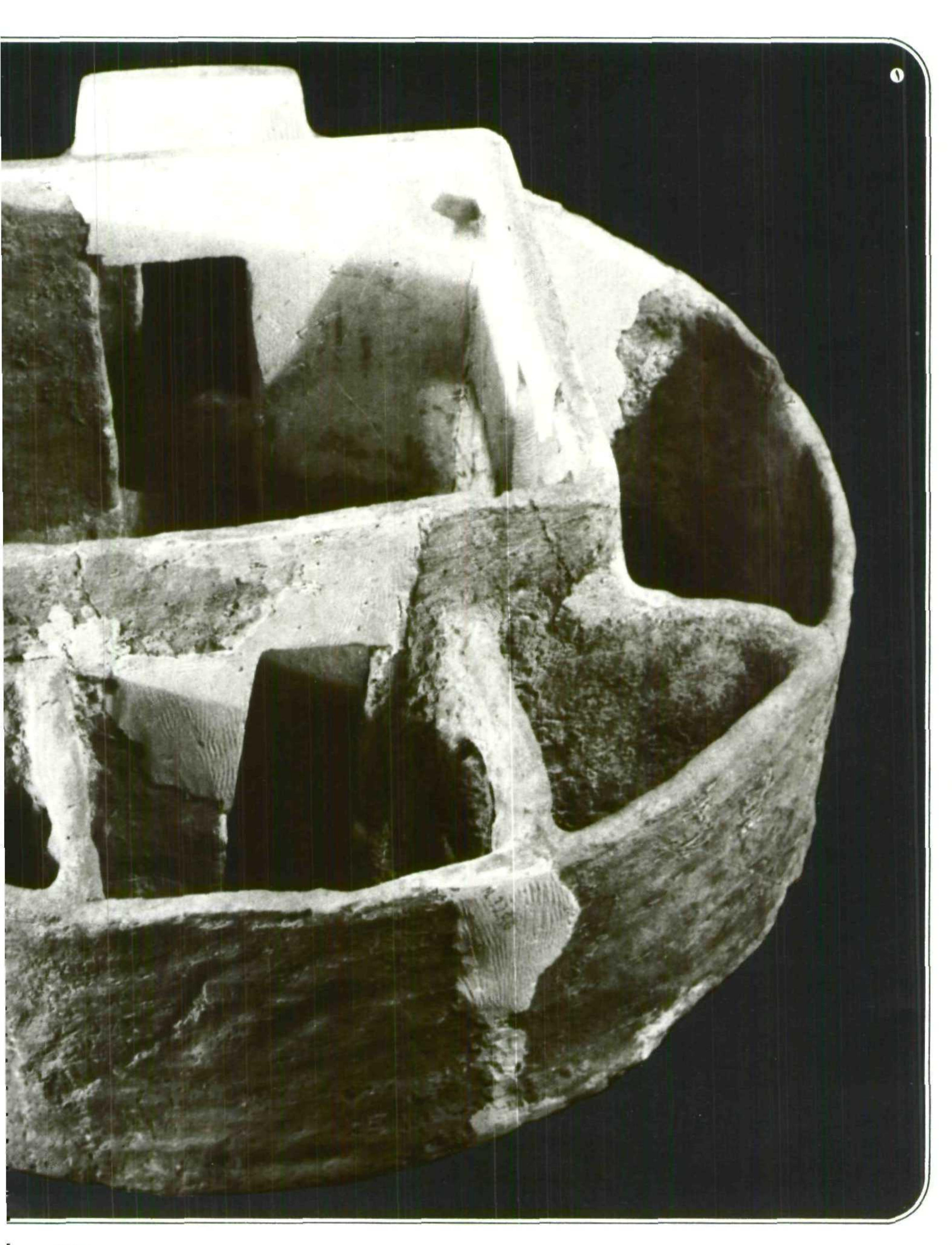
ومن المؤكد أن مدينة « ماري » واحدة من أهم المدن القديمة التي كانت فيما مضى مهداً لحضارات رفيعة سادت ردحاً من الزمن ثم



أحد مداخل القصر الملكي .

توارت على مر السنين لأسباب شتى منها ، عوامل تقادم الزمن ، والطبيعة وما أحدثته من فيضانات ، ثم الحروب وما خلفته من الدمار . إلا أن ارادة الانسان وسعيه الحثيث لمعرفة تاريخ أخيه الانسان ، انسان العصور الغابرة دفعاه للتنقيب عن تلك المدن ، وكانت فرنسا في طليعة الدول التي أولت علوم الآثار أهمية بالغة ، وأوفدت العديد من العلماء الى أماكن كثيرة في العالم بغية البحث عن التراث الانساني القديم والوقوف على دقائق أخباره .

ومن حسن حظ الانسانية أن عدد أولئك الذين يستمعون الى صدى الأصوات التي اختفت منذ آلاف السنين يزداد يوماً بعد يوم سعياً وراء الوصول الى المخلفات الحضارية التي لفها النسيان وتوارت بعيداً عن الأنظار .


٥





١ – مجسم لبيت من الطين يحيط به سور مستدير وجد بين معبد شمس ونيني زازا في مدينة ماري يرجع تاريخه الى الألف الثالث ق.م .

٢ – أحد الممرات المؤدية الى القصر الملكي في مدينة تل الحريري الأثرية .

٣ – أحد المعالم الهامة من القصر الملكي وقد جرت تغطيته للحفاظ عليه وجعله صالحاً لزيارة السواح .

إن المدنية الحديثة مدينة بلا شك لوادي الفرات وحضاراته ، وللنيل وخيراته . فقد احتفظ الشرق بالنسبة للعلماء والمؤرخين والفنانين بكنوز حضارية لا ينضب لها معين ، وقد اقتضى البحث عن آثار مدينة « ماري » جهوداً كبيرة وتضحيات مادية كثيرة ، ومرد ذلك أن طبيعة العمل في تلك المنطقة قاسية جداً بعد أن تحولت اليوم الى صحراء قاحلة تخفي تحت رمالها أسرار الماضي السحيق .

ومدينة « ماري » تقوم على تل بيضوي الشكل طوله ١٠٠٠ متر ، وعرضه ٦٠٠ متر ، وتعرف اليوم بـ « تل حريري » وهي واقعة في الشمال الغربي من مدينة « أبو كمال » السورية ، وتقع على بعد بضعة كيلومترات من الحدود العراقية ، وعلى الضفة اليمنى من نهر الفرات الذي يجري حالياً على بعد كيلومترين ونصف الكيلومتر منها ، بينما كان يجري في العصور الماضية على مقربة من المدينة نفسها . وقد اكتشفت المدينة في عام ١٩٣٣ ، من قبل بعض القرويين الذين كانوا يفتشون على قطع من الحجارة لتغطية قبر أحد موتاهم . وفي هذه الأثناء عثروا على تمثال مبتور الرأس ، فأعلموا السلطات المسؤولة عن هذا الاكتشاف فبادرت السلطات آنذاك الى ارسال بعثة فرنسية قوامها عدد من المختصين وعلى رأسهم الأستاذ « اندره بارو »، وقامت بالتنقيب في هذا الموقع وكانت النتائج التي توصلت اليها البعثة اكتشاف احدى عواصم العالم القديم التي كانت مركزاً مهماً لفن اتسم بالغنى والغرابة ، مركزاً أغنى معرفة العالم عن حضارات ما بين النهرين ، ومثلت فيه عصور تاريخية متعددة من « جمدت نصر » الألف الرابع ق.م حتى العصر الساساني القرن الثالث ق.م ، غير أن أبرز العصور أهمية هو العصر ما قبل السرجوني ، وعصر الأسرة البابلية الأولى .

لقد كانت مصادر البحث عن هـذه المدينة قبـل حفريات البعثة الفرنسية ، نادرة جداً . ففي لوائح « نيبور وكيش » عثر على نص يقول : « وتحطمت جيوش أداب وانتقلت الملكية الى ماري » ، ونص آخر يقول : « وفي مدينة ماري حكم آنسود ثلاثين عاماً » .

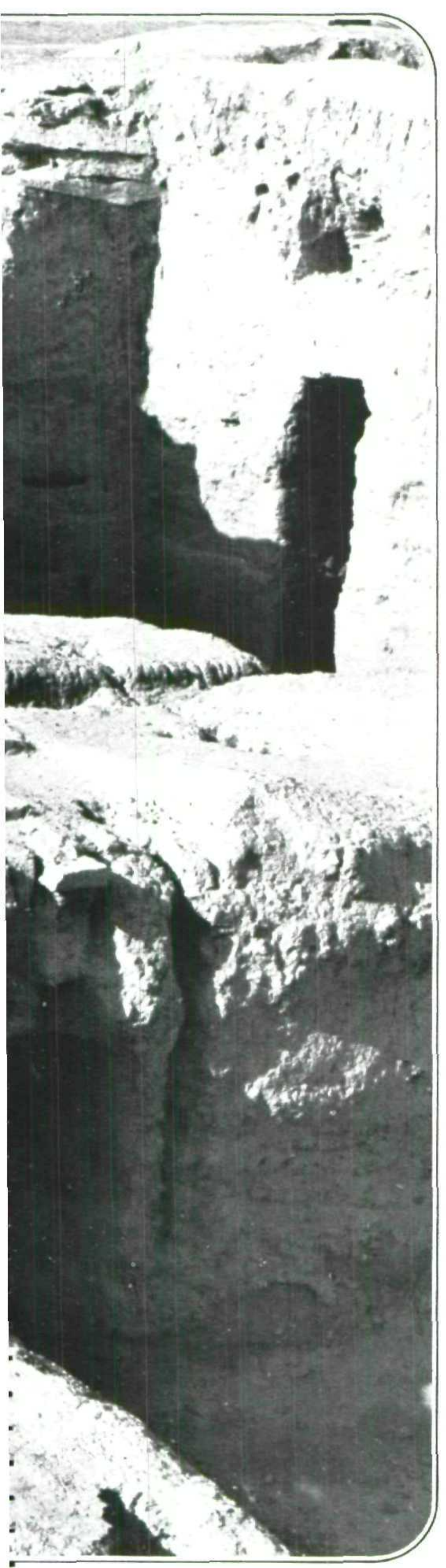
أما في العصر الأكادي فقد مر ذكر « ماري » تحت حكم سرجون ونارا مسين ، وبقيت النصوص صامتة حتى نهاية الألف الثالث ق.م ، غير أن رجلاً من مدينة « ماري » واسمه « اشبي ايرا » قام بتأسيس أسرة حاكمة في مدينة « ايسين » في قلب البلاد السومرية . وفي عهد حمورابي ملك بابل احتفل خلال عامين متتالين من حكمه بذكرى تخريب مدينة « ماري » ومن ثم زوالها . وفي القرن الثالث عشر ق.م قام أحد حكام الأشوريين واسمه « شمس رش اوسور » بزراعة النخيل في مدينة « ماري » ، ومن الممكن القول أن الدور السياسي لهذه المدينة قد انتهى في العصر اليوناني الروماني .

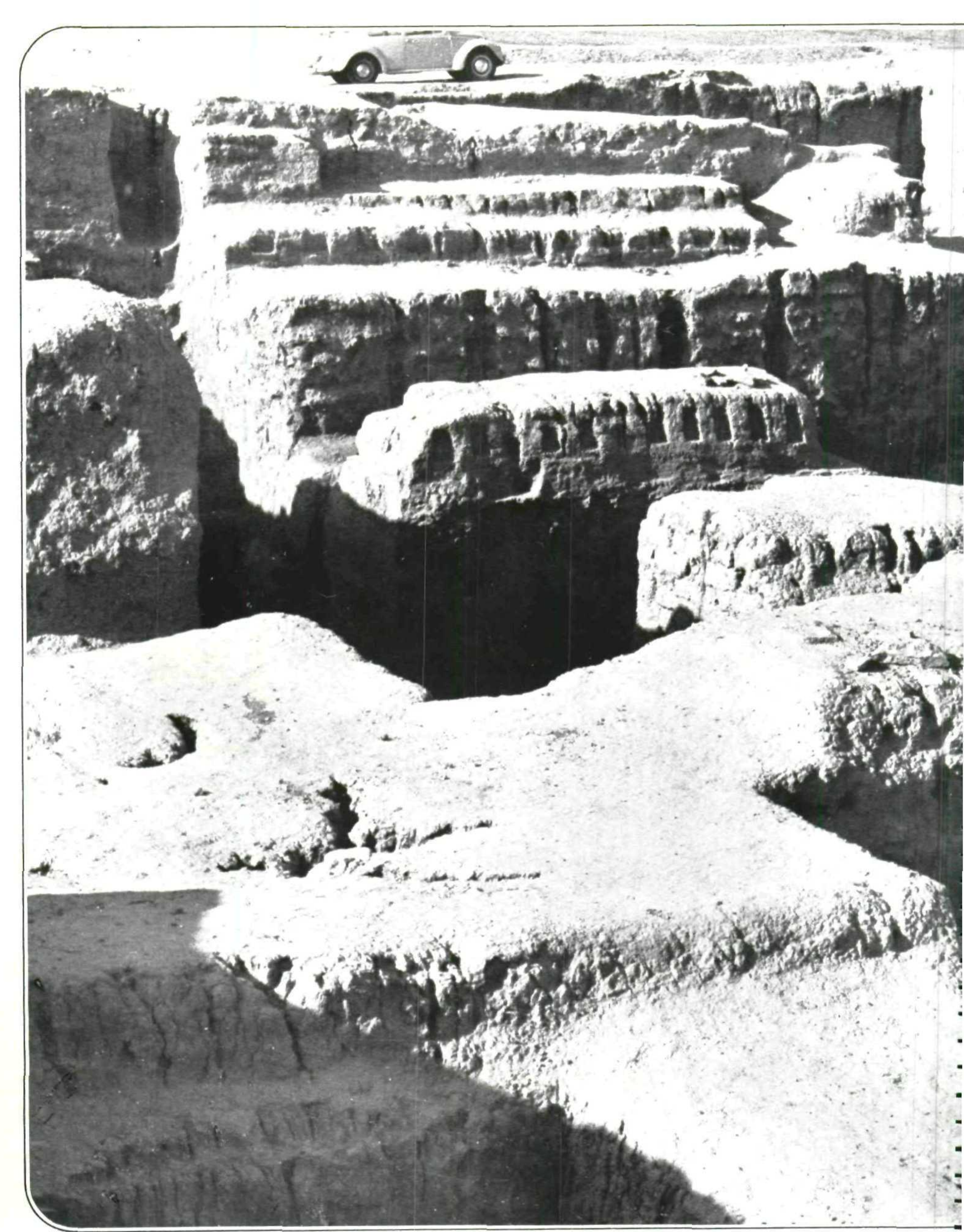
وما زالت البعثة الفرنسية تعمل في مدينة « ماري » حتى يومنا هذا ، وقد اكتشفت العديد من المعابد والقصور والتماثيل المختلفة ، كما تم العثور في هذه المدينة على عدد من القبور التي تعود لعصور مختلفة منها الأشورية والبابلية والبارثية والساسانية . ولعل أهم المكتشفات على الاطلاق هي وثائق مدينة ماري الملكية ، المكتوبة بالخط المسماري والتي كشفت العديد من الجوانب عن حياة تلك المدينة التي استطاعت الصمود أمام عوامل الزمن ، وقد أعطت تلك الوثائق فكرة واضحة عن حياة الشعوب التي عـاشت في منطقة ما بين النهرين خـلال عصور طويلة عبر التاريخ .

وقد بلغ عدد تلك الوثائق حوالي ٢٥٠٠٠ لوحة فخارية مكتوبة ، وقد دل بعضها على أن حمورابي مد سلطانه من الخليج حتى حوض البحر الأبيض المتوسط جاعلاً من بابل عاصمة لأمبراطورية واسعة .

وقد كشفت تلك الوثائق النقاب عن الحياة اليومية للرسميين والعاديين رجالاً كانوا أم نساء ، كما دلت على أن الانسان القديم كان يسعى ويناضل من أجل الوصول الى مبتغاه وهو الحرية .

أما قصر مدينة « ماري » الملكي ، فيضم أقساماً متعددة تشكل في حقيقتها ما يشبه الأحياء في المدينة ، وكل قسم من هذه الأقسام قائم حول باحة واسعة . وقد دلت التنقيبات الأثرية





جزء من بقايا أحد المعابد الأثرية في مدينة تل الحريري في سوريا .

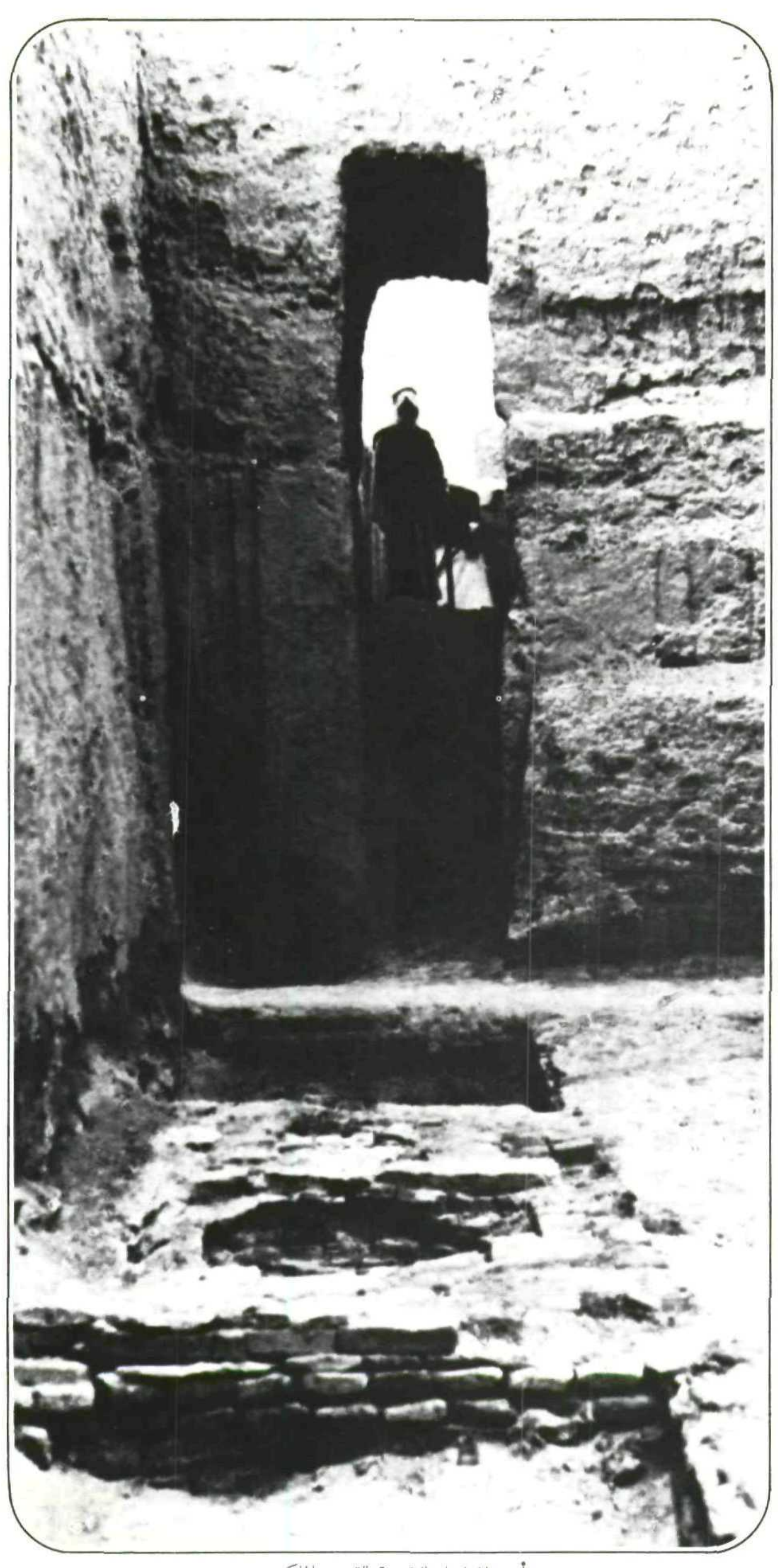


جانب من أحد المعابد القديمة .

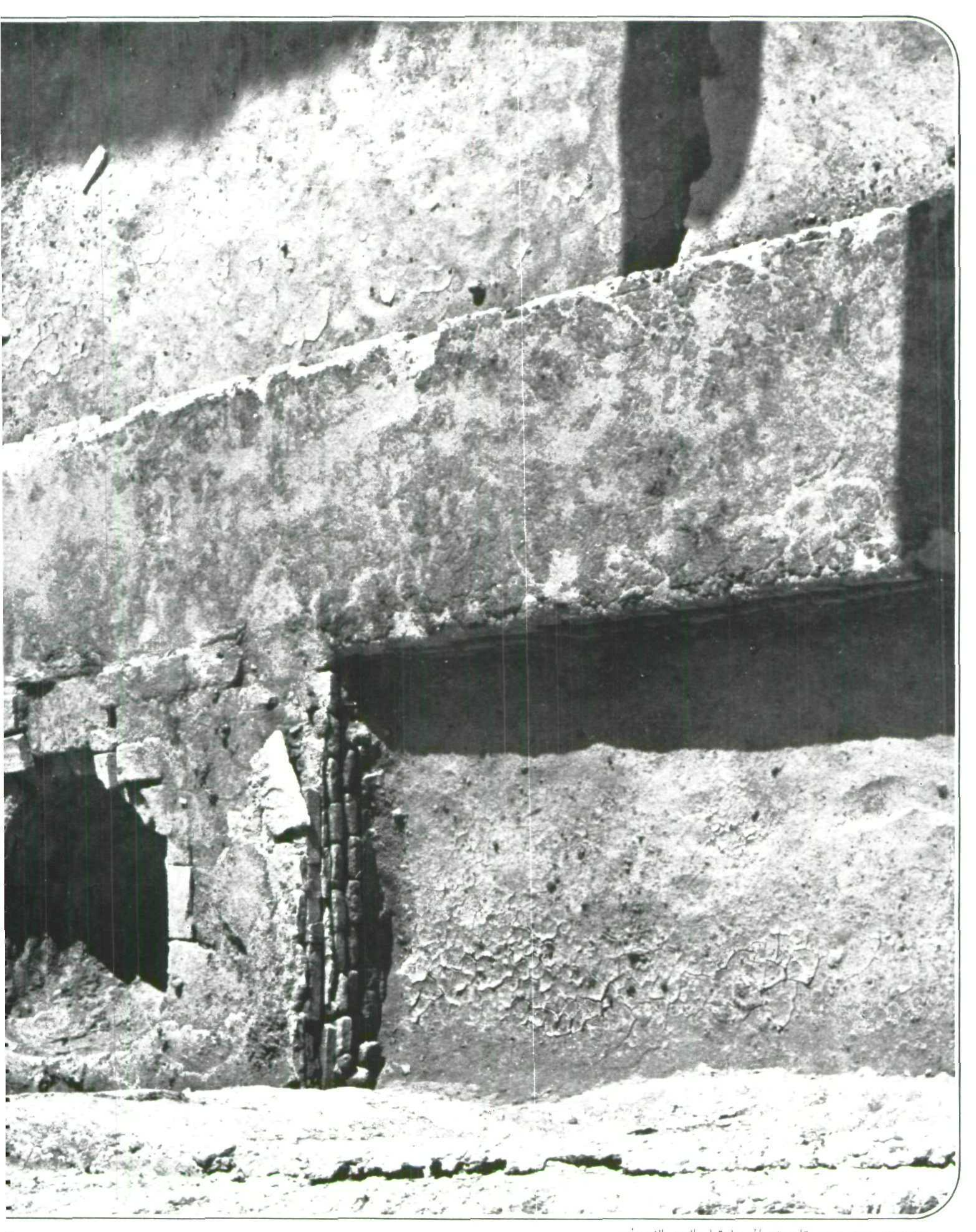
أن تلك الأقسام كانت مجزأة الى بيوت متعددة الغرف ، تتصل فيما بينها عن طريق ممرات وبوابات ، وخصصت كل دار من تلك الدور لسكن فئة من المجتمع ، ولا يغرب عن البال أنه كان للملك وللأسرة المالكة جناح خاص ، وكانت تحيط به دور الحاشية الملكية وسائر الموظفين المرتبطين به من وزراء ومستشارين . أما رجال الدين فقد جعلت مساكنهم بالقرب من معابدهم مما يساعدهم على ممارسة طقوسهم الدينية ، وكانت المدينة من التنظيم بحيث كان كل حي له مخازنه وأفرانه ومستودعاته ، وكل ما يحتاج اليه السكان المقيمون .

تشير الوثائق التي تحدثنا عنها آنفاً أن عدد خدم القصر بلغ أربعمائة شخص مما يشير الى العدد الكبير للساكنين فيه ، وكان يحيط بالقصر سور كبير من شأنه حماية سكانه من الأخطار التي كثيراً ما كانوا يتعرضون لها . ولو أننا شاهدنا القصر من مختلف جوانبه لأدركنا أن بناءه لم يتم دفعة واحدة وانما تعاقب على ذلك العمل عدد من الملوك ، ذلك أن انماط البناء وطراز الانشاء كانت تختلف من حي الى آخر ومن دار الى أخرى .

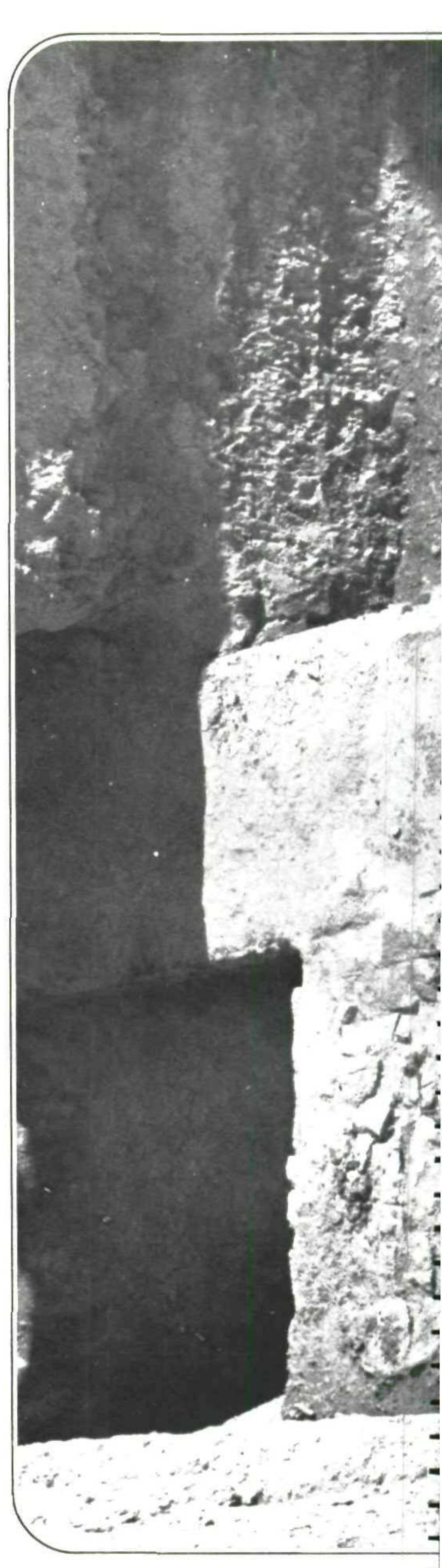
وتدل الدراسات التي أجريت على الطبيعة على أن مخطط القصر كان على شكل مستطيل أبعاده ٢٠٠×١٠٠م ، وقد تم بناؤه على مرتفع اصطناعي في وسط المدينة ، كما هي الحال بالنسبة لأكثر مباني ما بين النهرين وذلك لوقايته من مياه الفيضانات . يلج المرء الى القصر من أبواب السور المتعددة ، وكان لكل فئة من فئات المجتمع باب خاص بها . ولو تساءلنا عن طريق الاتصال الداخلي بين البيوت التي كانت معروفة آنذاك لعلمنا أن هذا الاتصال كان يتم عبر ممرات ، كما أنه كان بالامكان للعربات أن تسير في شوارع القصر . وفي مجال التدابير الصحية الواقية كانت المدينة والقصر مجهزين بشبكة من التمديدات الصحية التي تسحب المياه النقية من خارج القصر وتصرف المياه المستعملة من داخله ، وكانت شبكات المياه هذه تتصل بكافة الدور والأحياء في المدينة بشكل توفر فيه لكافة السكان قسطاً وافراً من الراحة ، وقد بلغ عدد قاعاته ثلاثمائة ونيفاً .



أحد المداخل الرئيسية للقصر الملكي .



جزء من معبد يرجع تاريخه الى ما قبل العهد الفرعوني .



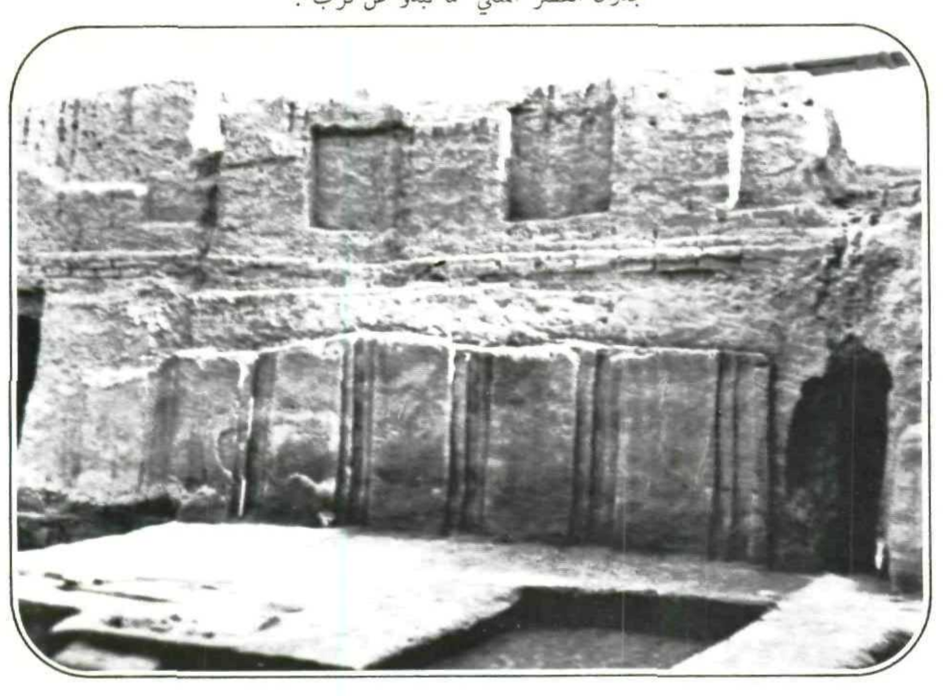
وكانت أرض الدور والأحياء في المدينة مرصوفة بنوع خاص من الآجر وكذلك بعض الممرات ، أما في القصر الملكي نفسه ، فكانت القاعات المخصصة للاستقبال مزذانة بالعديد من الصور الحائطية الممثلة لبعض المواكب والطقوس الدينية ، وقد رسمت بألوان ذات أصل نباتي أو ترابي ، واستطاعت تلك الألوان الحفاظ على رونقها حتى يومنا هذا ، وهذا في اعتقادنا مؤشر واضح يدل على المستوى التقني والفني الرفيع الذي كانت تتمتع به المدينة ، وغدا القصر وما يضم من ذكريات الماضي ، غدا مثالاً يحتذى به في دول الشرق القديم . وقد بني بسواعد أبنائه الأشداء دون إكراه ، ودون اللجوء الى السخرة التي كانت مألوفة يومئذ لدى الشعوب القديمة ، كما اعتبر انموذجاً حياً للبيوت الشرقية التي ينعم سكان الشرق بالعيش فيها . وفي المتحف الوطني بدمشق يوجد نموذج مجسم لبيت من بيوت المنطقة التي نحن بصددها ، وقد عثر عليه في مدينة « ماري » وهو يشير بوضوح الى مدى تأثيره العميق على نمط بيوتنا ذات الطابع القديم والمؤلف عادة من باحة شاسعة وغرف موزعة حولها يحيط بها سور قليل الفتحات يحجبها عن العالم الخارجي .

ومن كل ما تقدم ندرك أن هذه المدينة الأثرية مع قصرها الملكي قد لعبا دوراً هاماً في الميدان الحضاري عامة وفي ميدان الفنون التشكيلية والعمارة خاصة .

وما زالت الحفريات التي تجرى فيها كل عام تطالعنا بالعديد من الثروات الفنية والفكرية ، وتقوم اليوم المديرية العامة للآثار والمتاحف بالتعاون مع جمعية أصدقاء « ماري » الفرنسية بعملية هي الأولى من نوعها ، وهي تغطية قصر « ماري » بمواد بلاستيكية شفافة للحفاظ عليه من عوامل الطبيعة وابقائه محطاً للسواح والزوار من مختلف أرجاء العالم على مدار السنة ●

حسن كمال
محافظ متحف الفن الحديث — دمشق

جدران القصر الملكي كما تبدو عن قرب .



بريدي إليك

يضمّخ شوقي رسائليه ... وتنضح بالحب آشعاريه
ويحملني لهَفُ الذكريات ... الى واحة ثرّة نائيه
تزيّنها زاهرات النجوم ... وتنفحها الرقة الحانيه
يساهرها قمر عاشق ... تطيّبها نسمة ساريه
أراك تجوبين آفاقها ... كأنك حورية ساميه
فيعبُر حبّك في خاطري ... عبور الرّؤى السمحة الواعيه
ويغمرني ببهي المنى ... ويمنحني العيشة الرّاضيه

* * *

أحبّك حبّ الندى للشذى ... على مبسم الزهرة الغافيه
وحبّ الفراش لنور الشموع ... وحبّ النواعير للساقيه
وحبّ العرائش للياسمين ... (وحبّ العناقيد للداليه)
وحبّ المنازل للشرفات ... وحبّ المضارب للباديه
كأني بدونك .. دنيا أسى ... بلا قمر مشرق خاويه
محيط بلا لجّة تُجتَلى ... سماء بلا زرقة صافيه
كتاب بلا فكرة جَزْلَةٍ ... قصيدة شعر بلا قافيه

* * *

بريدي اليك أحمّله ... تلهّف قلبي ، وأشواقيه
وذَوْبَ فؤادي ، فَرِفْقاً به ... فؤادي الكسير ، ورفقاً بِيهْ !

حكمت حسن
ساند ياجو ـ الولايات المتحدة الامريكية



جزء من إناء حَجري يمثل فلاحًا يزرَع شجرة .



راجع مقال « زهور الصحراء » تصوير : خليل أبو النصر